نحو تفسير تربوي للقرآن:

صـلاة الأطـفال

بـين هــدي القرآن والسنة وأخطاء المربين

✍ إعداد الدكتورة

خضرة إبراهيم علي حامد غبان

الأستاذ المساعد بكلية التربية والآداب بجامعة تبوك

بالمملكة العربية السعودية

Email: kadraaghabban@yahoo.com

شكر وتقدير

تتقدم الباحثة بخالص الشكر والتقدير والثناء لجامعة تبوك، ممثلة بعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي على ما حصلت عليه من دعم غير محدود مادي ومعنوي ساعدها على إنجاز هذا البحث وإخراجه بأفضل صورة.

الملخص

نحو تفسير تربوي للقرآن:
صلاة الأطفال بين هدي القرآن والسنة وأخطاء المربين

إعداد الدكتورة/ خضرة إبراهيم علي حامد غبان

يُعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية ولذلك اتجهت أنظار المفسرين لاستنباط هداياته التربوية، وإبرازها في تضاعيف كتبهم على مر العصور، إلا أن هذا الاتجاه في التفسير لا تزال قواعده وتطبيقاته تحتاج إلى تضافر جهود العلماء والباحثين لتحديد معالمه؛ إذ الحاجة إليه باتت ملحة لحل مشكلات الأبناء في ظل وجود فضاء مفتوح للثقافات بلا رقيب ولا حسيب.

ورغبة في توسيع نطاق البحث في تطبيقات هذا المجال؛ جاء هذا البحث ليلقي بظلاله على مشكلة غياب المنهجية لدى المربين في تربية الأبناء على حب الصلاة، وتقديم دليلاً تربوياً للآباء أو من يقوم مقامهم في موضوع غرس حب الصلاة وتعظيمها في نفوس الأطفال من بداية مراحل التنشئة الأولى، وحتى سن البلوغ، وفق منهجية علمية صحيحة مستنبطة من هدي القرآن ومتوافقة مع طرق التربية الحديثة. لعلاج هذه المشكلة التي تعد أحد أبرز الأسباب المؤثرة سلباً في موقف الأبناء من الصلاة، وتكاسلهم عن آدائها؛ مع أن الصلاة هي أكثر عبادة مطلوبة من العبد في اليوم والليلة، وهي مدرسة الإيمان الأولى التي تربي على الأخلاق وتنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر.

الكلمات المفتاحية : تربوي – هدي القرآن والسنة - الأطفال – المربين.

Email: kadraaghabban@yahoo.com

SUMMARY

Towards an educational interpretation of the Qur'an:
Children's prayer
Between the guidance of the Quran and Sunnah and the mistakes of educators

Prepared by Dr
kadraa Ibrahim Ali Hamid Ghabban

The Holy Qur'an is considered the first source of education. That's why interpreters have focused on it to infer its educational guidance and highlight it in their books through centuries. However, the regulations and applications of such an attitude are still in need of unanimous efforts of scholars and researchers to outline its features.That's because the need for this attitude has become dire to resolve the problems of off springs in an open and un censored cultural space.

In an endeavor to broaden the scope of research regarding this field, the running study has crystallized to

shed light on the problem of absent curriculum at the side of educators who foster children education in terms of love for prayers ,from early stages to adulthood, and introduce an educational proof to parents or whosoever represents them in this respect. This is to be operated in accordance with a wholesome scientific style emitting from quraanic guidance and coordinating with other styles of modern education so as to treat such a problem which represents one of the most outstanding reasons after negative attitude towards prayers and its awkward performance despite being the most imposed worship on the slave by day and night besides being the first school of faith which leads to morals and guards against major sins and taboos.

Keywords: Educational - Guidance of the Quran and Sunnah - Children - Educators.

Email: kadraaghabban@yahoo.com

إهـــداء

إلى روحِ والديَّ اللذين ربياني على إقامة الصلاة، وإلى كل العاملين في مجال التربية، وإلى كل مَنْ ألهمني بفكرةٍ من أفكار البحث، وإلى كلِّ أطفال المسلمين ـ وأخصُّ منهم بالذكر طلاب مدرسة عبادة بن الصامت الفائزين بمسابقة المحافظة على صلاة الفجر وعلى رأسهم الطالب "حمدان محمد حمدان البلوي" ـ أهدي هذا البحث.

الباحثة

شكر وتقدير

تتقدم الباحثة بخالص الشكر والتقدير والثناء لجامعة تبوك، ممثلة بعمادة الدراسات العليا والبحث العلمي على ما حصلت عليه من دعم غير محدود مادي ومعنوي ساعدها على إنجاز هذا البحث وإخراجه بأفضل صورة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

الصلاة هي الأصل الأول والمقام الأسمى الذي تقوم عليه عماد أي تربية؛ لأثرها الكبير والبالغ في أخلاق العباد أفرادًا وجماعات، وصغاراً وكباراً، ومع ذلك يواجه القائمون على تربية الأطفال مشكلة نفور الأبناء من أداء الصلاة أو على الأقل ضعف استجابتهم وأدائها بتثاقل مع أنهم أبناء مسلمين، وفي أخلاقهم جيدين، وفيهم من الخير الكثير.

أهمية البحث ومبررات اختياره:

وقع اختيار الباحثة على هذا البحث للفائدة المرجوة منه بإذن الله تعالى في تحليل مشكلة نفور الأبناء من توجيههم بأداء الصلاة من خلال التدقيق في أسلوب الآباء في التوجيه للوقوف على أخطاءهم في التربية وتقديم حلول مناسبة لها بتغيير قناعاتهم، بالإضافة لكون هذا البحث يعد إضافة جديدة في مكتبة التفسير التربوي للقرآن، ويمكن إجمال أهمية هذا البحث ومبررات اختياره في النقاط التالية :

١ـ الرغبة في توسيع نطاق البحث في تطبيقات التفسير الموضوعي التربوي للحاجة الماسة إليه في حل مشكلات المسلمين المعاصرين.

٢ ـ كونه يقدم دليلاً تربويًا للآباء ـ أو من يقوم مقامهم ـ في موضوع غرس حب الصلاة وتعظيمها في نفوس الأطفال من بداية مراحل التنشئة الأولى وحتى سن البلوغ، وفق منهجية علمية صحيحة مستنبطة من هدي القرآن ومتوافقة مع طرق التربية الحديثة لعلاج هذه المشكلة التي تعد أحد أبرز الأسباب المؤثرة سلبًا في موقف الأبناء من الصلاة، وتكاسلهم عن أدائها.

٣ـ كون هذا البحث يقف على جوهر مشكلة نفور الأبناء من أداء الصلاة، بالرغم من حرص المربين على أمرهم بها، ومع ذلك لا تأتي ثمار التربية على أدائها كما يأمل المربون أن تكون، وذلك نتيجة الأخطاء التي تعود إلى المنهجية

الخاطئة التي يتبعها المربون في غرس حب الصلاة في نفوس الناشئة والتي تسبب تقاعسهم عنها بدلًا من حبها والحرص عليها.

٤ـ قلة الكتابة في موضوع البحث وتبعثر أطرافها في مقالات متعددة وغير متخصصة، الأمر الذي يجعل الحاجة ملحة لجمع شتات الموضوع في بحث علمي مقنن يجمع بين هدي الدين وطرق التربية الحديثة في إيجاد طرق تربوية صحيحة مناسبة لغرس حب الصلاة في نفوس الناشئة.

٥ـ توسيع نطاق البحث في مجال تطبيقات التفسير الموضوعي التربوي للقرآن.

حدود البحث وتساؤلاته ومنهج البحث فيه:

هذا البحث يقدم دراسة موضوعية لأبرز الأخطاء التي يقع فيها المربون في تربية الأبناء على أداء الصلاة، والتي تسبب تقاعسهم عن أدائها ومعالجة تلك الأخطاء وفق منهجية التربية الإسلامية المستنبطة من نصوص القرآن والسنة، فهو يجيب عن عدة تساؤلات وأبرزها ما يلي :

١ـ ما التعريف الأنسب الذي يمكن أن يعرف به التفسير التربوي ؟.
٢ـ ما أهمية التفسير التربوي في علاج المشكلات التربوية من منطلقٍ قرآني ؟.
٣ـ ما دور الصلاة في تهذيب أخلاق الفرد والمجتمع ؟.
٤ـ ما أبرز الأخطاء التي يقع فيها المربون في الاحتساب على الأبناء في الصلاة؟.
٥ـ ما المنهج الصحيح الذي يرشد إليه القرآن والسنة لمعالجة أخطاء المربين في الاحتساب على الأبناء في الصلاة ؟.
٦ـ ما أهم التوصيات والمقترحات التي يمكن استنباطها من نتائج البحث ؟.

ونظراً لطبيعة البحث فإن المنهجية التي كُتِبَ هذا البحث وفْقها كانت كالتالي:
١ـ منهج البحث في التفسير الموضوعي لموضوعات عامة في القرآن والذي يقوم على أساس اختيار موضوعٍ له أبعاد واقعية إصلاحية، أو مجالات علمية تصورية، أو آفاق تربوية مسلكية، ويقدم دراسة تربوية ودعوية وعلمية للمسلمين المعاصرين تساعدهم في حل مشكلاتهم المعاصرة وفق منهج قرآني

بجمع الآيات ذات العلاقة والتوسع في بيان هدايتها على حساب التحقيقات اللغوية البيانية واللطائف البلاغية والأسلوبية.[١]

٢. **المنهج الاستنباطي:** ويقوم على أساس تحليل النصوص المجموعة لاستنباط قواعد وحلول تربوية لمعالجة المشكلات المطروحة في البحث [٢].

٣- **المنهج الوصفي التحليلي:** لوصف وتحليل المعلومات كمًّا وكيفًا [٣].

الدراسات السابقة وهي على قسمين:

القسم الأول - بحوث جامعية: والبحوث الجامعية في التربية الإسلامية بشكل عام الهادفة إلى تقويم السلوك وتهذيب الأخلاق كثيرة جداً، غير أن الباحثة لم تقف على بحث ذي علاقة لصيقة بالموضوع غير بحث واحد وهو:

دور الأسرة في تربية الطفل على الصلاة وهو : بحث تكميلي مقدم لقسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة الماجستير، للباحث غازي بن حطيط بن عايد المورعي. وقد تناول فيه ما يلي :

١- الآثار التربوية للصلاة وثمراتها على الطفل.

٢- توضيح مفهوم مرحلة الطفولة وإيضاح أهم خصائصها.

٣- بيان الوظائف التربوية للأسرة.

٤- توضيح الأساليب الفعالة في تربية الطفل على الصلاة وكيفية توظيفها في هذا الجانب، وقد اختار الباحث ستة أساليب هي : القدوة، والتلقين، والتدرج، والحوار، والترغيب والترهيب.

٥- إبراز مراحل التربية على الصلاة التي تقوم بها الأسرة تجاه الطفل.

وأبرز النتائج التي توصل إليها الباحث كانت كالتالي:

١- الأسرة هي البيئة الطبيعية لتنشئة وصناعة الطفل، وعليها يقع واجب تربية الطفل على أداء الصلاة.

---

(١) صلاح عبد الفتاح الخالدي: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص ٦٤ - ٦٥.

(٢) عبد الرحمن صالح، وحلمي فودة: المرشد في كتابة البحوث التربوية ص ٤٢.

(٣) صالح حمد العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ص ٢٠٦

٢ـ تعدد أساليب تربية الطفل على الصلاة، وأكثرها فعالية هي : القدوة والتلقين والتدرج والتعويد والترغيب والترهيب.
٣ـ التبكير في تربية الطفل على الصلاة منذ الصغر بالتوجيه والتدريب والإلزام والمتابعة والمحاسبة، مع مراعاة التدرج في هذه المراحل.
٤ـ الحب والحنان واللين وحسن المعاملة هي الأصل في تربية الطفل، والعقاب هو وسيلة تربوية يلجأ إليها المربي في أضيق الحدود.
٥ـ إلمام الوالدين بمرحلة الطفولة وخصائصها وحاجاتها يسهل على المربين تربيته التربية الإسلامية الصحيحة.

كما يظهر من البحث أن الباحث ركز على دور الأسرة في تربية الأولاد على أداء الصلاة في السنة الأولى من عمره، وقدم عددًا من الأساليب التربوية المتبعة في ذلك في أربعة مراحل هي : التوجيه والتدريب والإلزام والمتابعة، وقد توافق البحث الحالي معه في أغلب العناصر الموجودة كحلول للأخطاء التي يقع فيها المربون في التربية على الصلاة ـ في ثنايا الكلام عليها ـ والتي هي في أصلها استخدام خاطئ لتلك الأساليب التربوية وزاد عليه بأمور هي:

١ـ إبراز ظاهرة تخلف الأبناء عن الصلاة بإبراز أسبابها وتسليط الضوء على خطورتها.
٢ـ الاقتراب أكثر من تحليل المشكلات النفسية للطفل وأثرها على استجابته لأداء الصلاة.
٣ـ إبراز أثر التهيئة قبل سن السابعة في التأثير على استجابة الطفل للصلاة، وهذه إضافة جديد على بحث (المورعي).
٤ـ استنباط أساليب تربية وتعليم من نصوص القرآن والسنة تحبب الطفل في الصلاة، وهي إضافة جديدة على بحث (المورعي).
٥ـ الإشارة إلى الدور التكاملي للمسجد والمؤسسات التربوية الأخرى مع الأسرة في التربية على الصلاة، وهي إضافة جديدة على بحث(المورعي).
٦ـ الإشارة إلى المؤثرات السلبية التي تؤثر في حبه للصلاة، وتسبب في تقاعسه عن أدائها كرفقة السوء، والإعلام غير الهادف. وهو ما فات الباحث (المورعي) تسليط الضوء عليه.
٧ـ التركيز أكثر على موضوعات البحث وطرحها بواقعية بعيدًا عن المثالية والعمومية في الطرح.

القسم الثاني ـ مقالات ومنشورات وكتب دعوية:

١ـ مطوية نشرتها دار القاسم بالرياض للشيخ "عبد الملك القاسم "بعنوان: أبناؤنا والصلاة.

٢ـ استشارة بعنوان: " فنون محبة الصلاة " باب : " معاً نربي أبناءنا " على الموقع الإلكتروني: WWW.isam-online.not

٣ـ مقالة منشورة لأبي الحسن الحسيني بعنوان: " كيف نعود أولادنا على الصلاة؟ " على الموقع الإلكتروني: WWW.islamway.com

٤ـ استشارة بعنوان: "المراهقات... الصلاة.... الحجاب برنامج للاقتراب": معاً نربي أبناءنا " لنيفين السويفي على الموقع الإلكتروني: WWW.isam-online.not

٥ـ ٥٠٠ طريقة تجعل أبناءك يعشقون الصلاة للخبير التربوي عبد الله محمد عبد المعطي.

وجميعها يُستأنس بها لتوضيح أفكار البحث، غير أنها تفتقر للمنهجية الأكاديمية في الطرح، ونقولات من مواقع إلكترونية ومنتديات غير متخصصة في التربية، وأغلبها تجارب شخصية تصلح للبعض وقد لا تصلح للبعض الآخر من الأطفال، فهي لا تعتمد على التحليل النفسي الأولي لطبيعة الطفل المحتسب عليه بالصلاة.

خطة البحث:

يتألف البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة وفهرس مصادر.

١ـ المقدمة وتشتمل على:

أهمية البحث ومبررات اختياره، حدود البحث وتساؤلاته ومنهج البحث فيه، والدراسات السابقة مع التعليق عليها، وخطة البحث.

٢ـ التمهيد ويشتمل على:

أ ـ التعريف بالتفسير التربوي وأهميته في علاج المشكلات التربوية من منطلق قرآني.

ب ـ الصلاة وأهميتها في تهذيب الفرد والمجتمع.

٣ـ المبحث الأول: أخطاء المربين في تربية الأطفال على أداء الصلاة:

المطلب الأول :إهمال التهيئة، وله ست صور هي :

الصورة الأولى : حرمان المولود من بركة تطبيق سنن المولود المتعلقة بالصلاة.

الصورة الثانية : إلزام الطفل بالصلاة قبل سن السابعة في الأسرة المتشددة دينياً.
الصورة الثالثة : إغفال تربية الطفل على الصلاة بالكلية قبل سن السابعة.
الصورة الرابعة : تكليف الأطفال ما لا تطيقه أنفسهم من السنن وتطويل الصلاة.
الصورة الخامسة: إلزام الذكور بالصلاة في المسجد في سن مبكرة، وتعريضهم للتقريع والطرد منها.
الصورة السادسة: إلزام الصغيرات بلبس الخمار للصلاة في سن مبكرة.
المطلب الثاني: غياب القدوة، وله أربعة صور هي :
الصورة الأولى: ترك الأبوين للصلاة أو وجود خلل في أدائهما لها أمام الطفل.
الصورة الثانية : ارتكاب كبائر الذنوب أمام الطفل بما يتنافى مع نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر.
الصورة الثالثة : انشغال الأبوين عن مسؤولية التربية على الصلاة أ وتقاذفها فيما بينهما.
الصورة الرابعة : الامتناع عن ربط الطفل بحلق الذكر خوفاً من الاتجاهات الدينية المتشددة.
المطلب الثالث: عدم الاعتدال في المكافأة على إقامة الصلاة أو العقوبة على تركها.

٤ـ المبحث الثاني :هدي القرآن في الأمر بالصلاة والاحتساب عليها بالتوجيه والتعليم وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الصلاة وعلاقتها بالإيمان زيادة ونقصانًا، وفيه:
أولاً: تسمية القرآن للصلاة بالإيمان.
ثانياً: ثقل الصلاة على غير الخاشعين.
ثالثاً: الأمر بقطع الشواغل عند النداء للصلاة.
رابعاً: حصول البركات لأهل الصلاة ومدح القرآن لهم.
خامساً: التحذير من إضاعة الصلوات واتباع الشهوات.
سادساً: حال المنافقين مع الصلاة
سابعاً: تفسير الأمر بإقامتها.
ثامناً: أمر المحتسبين عليها بالاصطبار على إقامتها.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن والسنة في التعليم وتطبيقه على تعليم الطفل الصلاة، وفيه أربعة أساليب:

الأسلوب الأول: التدرج في التكليف على قدر الطاقة.

الأسلوب الثاني: التعليم بالمشاهدة والممارسة.

الأسلوب الثالث: التعليم بالمحاولة والخطأ.

الأسلوب الرابع: التعليم بالقراءة.

المطلب الثالث: أسلوب القرآن والسنة في الوعظ والفوائد المستوحاة منه لتحبيب الصلاة للأطفال وفيه خمسة أساليب:

١- الأسلوب الأول : الوعظ باستخدام أسلوب القصة القصيرة.

٢ـ الأسلوب الثاني : الوعظ باستخدام أسلوب الربط بالجزاء (الترغيب والترهيب).

٣- الأسلوب الثالث : الوعظ باستخدام أسلوب لعب الأدوار.

٤- الأسلوب الرابع : الوعظ باستخدام أسلوب النمذجة.

المطلب الرابع: هدي القرآن والسنة في المراقبة وموضوعية الحكم، وتطبيقه في عقوبة الأطفال على ترك الصلاة وفيه:

أولاً: الرقابة مسؤولية الراعي.

ثانياً: تربية الضمير والارتقاء إلى مرتبة الإحسان.

ثالثاً: التجاوز عن الخطأ والنسيان.

رابعاً: العقوبة بقدر الجرم بعد التحقق.

التمهيـــــد

أ- التعريف بالتفسير التربوي وأهميته في علاج مشكلات التربية من منطلق قرآني :

القرآن الكريم منهج تربوي سماوي، نزل لينظم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بمحيطه، وفق قيم ربانية من شأنها أن تقود العالم إلى الخيرية التي هي أساس التكليف بالخلافة، فهو بعهديه المكي والمدني يعمل على إعداد الفرد المسلم، ليكون نموذجًا حيًّا وترجمانًّا يعكس تعاليم القرآن بواقعية متوازنة بين مطالب الروح والجسد، ليكون ذلك المؤمن الذي يجده الله حيث أمره ويفتقده حيث نهاه.[١]

فالغاية من إنزال القرآن تقويم السلوك البشري على الطريق المستقيم الموصل لرضا الله تعالى، وصدق الله القائل:**(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)**[٢]

ولهذا فرض الله على العبد ذكر هذا الهدف مجملاً بلسانه، واستحضار معناه في قلبه في كل صلاة يصليها حين يقرأ : **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**[٣] في كل مرة يقرأ فيها فاتحة الكتاب، ليكون ما بعدها من أمر أو نهي في ثنايا سور القرآن تفصيلاً لتلك الهدايات التربوية في كل جوانب الحياة، فليس هناك أمر أو نهي إلا والغاية منه التربية وتقويم السلوك، ولهذا اهتم جميع المفسرين بالتفسير التربوي على مر العصور، وكتبوا فيه لطائف متناثرة، وضمنوها كتبهم على اختلاف مناهجها وتعدد ألوانها؛ لأن التفسير ما هو إلا بذل الجهد بالكشف والإبانة عن مراد الله من كلامه ببيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه [٤]. فإذا أضيف إليه وصف التربية كان المراد منه :

التفسير التربوي الذي يمكن أن نعرفه بأنه هو : أسلوب من أساليب التفسير الذي يتبع فيه صاحبه منهجية التفسير الموضوعي، ويفسر فيه الآيات وفق هدايتها التربوية بغية التوصل إلى المنهج الرباني في تزكية النفوس وجعله

(١) أنور الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم، م١، المقدمة ب - و.

(٢) سورة الإسراء: آيه ٩

(٣) سورة الفاتحة: آيه ٦

(٤) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص١٣. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٤٥٦

أصلاً في إصلاحها وحل مشكلاتها والقيام عليها بالرعاية والتنمية في جوانبها المادية والمعنوية كافة. وهذا تعريف شامل وجامع من ناحيتين هما :

١ـ استمداده من التعريف اللغوي لكلمة تربية، فالتربية في اللغة هي: إصلاح الشيء والقيام عليه حالاً فحال إلى حد التمام، وما تؤول إليه من معنى الرعاية والتنمية[١].

٢ـ جمع بين بيان الكشف عن المنهج المتبع في هذا اللون من التفسير وبين غايته ومقصده، وهو الكشف عن المنهج الرباني في إصلاح النفوس وتزكيتها من جميع جوانبها المادية والمعنوية.

ومما سبق يتضح لنا أهمية التفسير التربوي في معالجة مشكلات الإنسان المعاصر من منظور قرآني في ظل طغيان الفكر المادي على المجتمعات المعاصرة وتقارب الثقافات، وتعدد المدارس التربوية الشرعية والغربية... فالقرآن الكريم حوى منهجًا تربويًّا متكاملاً في تهذيب النفوس وتقوية دواعي الخشية من الله، والتي تؤدي إلى الأعمال الصالحة والحياة السعيدة في الدارين" [٢].

ب ـ الصلاة وأهميتها في تهذيب أفراد والمجتمع.

الصلاة مدرسة الأخلاق التي تزكي النفوس الناشئة، وتربيها لتأخذ دورها في تخريج الأجيال الصاعدة، وبناء العقول الواعدة من أبناء هذه الأمة، أولاها الإسلام عناية فائقة، فرفعها على سائر العبادات في الفضل والأجر، فجعلها الركن الثاني للإسلام بعد الشهادتين، وجعلها عماده والأصل في قبول العمل ورده، وفُرِضَتْ أول ما فُرِضَت في السماء، وهي وصية سائر الأنبياء.. قال الله على لسان عيسى عليه السلام: **(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)**[٣] وقال رسول الله ﷺ: **"بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ "** [٤]. وعنه ﷺ **: " رأس الأمر**

(١) ابن منظور: لسان العرب ج ٥، ص ٩٦. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٣٦.
(٢) إبراهيم سعيد الدوسري: ملامح في التفسير التربوي ص٣٠
(٣) سورة مريم: آية ٣١.
(٤) مسلم: صحيح مسلم ج ١، ص ٤٠، رقم الحديث ١٦.

الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد... "[1]. وقال ﷺ :**" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ "** [2]، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: **"فُرِضَتْ على النبي ﷺ الصلوات يوم أُسْرِيَ به خمسين صلاةً، ثم نُقِصَتْ حتى جُعِلَتْ خمسًا "**[3]، وكان آخر كلامه ﷺ من الدنيا وهو يغرر: **" الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم..."**[4] موصيًا بها.

وما حازت الصلاة على هذه العناية الربانية إلا لأن لها عظيم الأثر في تربية الفرد والمجتمع على الأخلاق الكريمة، والروح الإيمانية الطاهرة، فهي الحافظة له من الوقوع في الزلات، والحامية من التفكير السلبي والصراع الداخلي. فأداؤها بنظام ثابت ومتكرر يتجه بالعبد إلى الاستقامة والاعتدال[5]، والعمل على خير الناس والمجتمع، لأنها تضعف الكراهية وتزيل العداوات والبغضاء بينهم [6]، وأداؤها بخشوع والمشي إليها بلا إسراع يُربي الفرد على الطمأنينة والوقار. قال ﷺ : **"إِذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا"**[7].

ولخطب الجمعة دور تثقيفي في تقديم الإسلام بصورته الصحيحة للعامة والخاصة، ودور وقائي في حماية الفرد والمجتمع من الفكر الضال والمتشدد، ومن الجهل والفساد، فالصلاة تربي مجتمعًا أفراده يحترمون النظام والقواعد والقوانين؛ لأن المصلي مأمور بجملة من الأحكام تكسبه الانضباط، وتعوده الطاعة والانتماء إلى جماعة المسلمين ومخالقة الناس بخلق حسن.

فبأربعة أحرف فقط يأمر الإمام المأمومين بالاستواء لأداء الصلاة، فتنتظم أمة المليار خلف الأئمة في كل بيت من بيوت الله، وقد اصطف الجميع في صفوف فيها الفقير والغني والقوي والضعيف والأعجمي والعربي والأسود والأبيض. لا

(١) الترمذي: سنن الترمذي ج ٥، ص ١٢، رقم الحديث ٢٦١٦.
(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص٢٧٠، رقم الحديث ٤١٣.
(٣) أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل ج ٢٠، ص٨٦، رقم الحديث ١٢٦٤١.
(٤) ابن ماجة: سنن ابن ماجة ج٢، ص ٩٠١ الحديث رقم: ٢٦٩٧.
(٥) عماد عطية: التربية الإسلامية ومصادرها وتطبيقاتها، ص ٧٧.
(٦) محمد نجاتي: القرآن وعلم النفس، ص ٢٥٨.
(٧) البخاري: صحيح البخاري، ج ١ ص ٢٢٨، رقم الحديث ٦١٠.

فرق بينهم في العبودية، وقد توحدت قلوبهم تجاه خالقهم بتوحد قبلتهم، وتساوت أفعالهم وأقوالهم في قيامهم وركوعهم وسجودهم، يهبطون بأبدانهم ويرتفعون بقلوبهم نحو رب الوجود، منسجمين بالتسبيح مع كل موجود يسبح بجلال الله، وقد خشعت قلوبهم واقتربوا من ربهم لما أطاعوا قول خالقهم في أمره بقوله : **(وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)**[1].

وحين يستجيبون لبعضهم البعض في سد الفُرج : الكتف بالكتف، والقدم بالقدم؛ فإنهم بذلك يتربون على لين الجانب والتراحم فيما بينهم[2]، والتعاون والاتحاد والوقوف صفاً قويًّا في وجه أعداء الإسلام كما وصفهم الله في قوله: **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)**[3] وقوله:**(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)** [4] فجعلت صفوفهم في القتال كصفوفهم في الصلاة.

وكما يأتم الجند بالقائد في المعركة يأتم المصلون بالإمام في الصلاة وله عليهم السمع والطاعة، ورَدُ الإمام إذا أخطأ يُكسبهم النصح لولي الأمر بالمعروف وعدم الخروج عليه، ومراعاتهم لحرمة المسجد يكسبهم اللياقة الأدبية مع الناس باجتناب ما يؤذيهم من رفع لصوت، أو أكل لذي رائحة كريهة. فلا غرابة بعد هذا أن تكون صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة.[5]

ولا غرابة في توعده ﷺ لتاركي صلاة الجماعة بقوله: **" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ..."** [6] وهذا الترهيب العظيم سببه أن كل حكم أُمِرَ به المصلي له أثره العميق في خُلِق المصلي وعلاقته بربه وعلاقته بالناس، وتركه له عواقب وخيمة على تلك الصلة؛ لذا جاءت العقوبة

(١) سورة العلق: آية ١٩.

(٢) جاء في حديث عبد الله بن عمر في تسوية صفوف الصلاة عند أبي داود في سننه ج ١، ص ٤٣٣، الحديث رقم: ٦٦٦ "...ولينوا بأيدي إخوانكم " ومعناه: يكون الرجل لينا منقادًا لأخيه إذا قدمه أو أخره ليستوي الصف.

(٣) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٤) سورة الصف: آية ٤.

(٥) ورد هذا في حديث عبد الله بن عمر الذي أخرجه البخاري في صحيحه ج، ص ٢٣١الحديث رقم: (٦١٩).

(٦) البخاري : صحيح البخاري،ج١، ص ٢٣١، الحديث رقم (٦١٨).

مغلظة لمن خالف الإمام عمداً في الصلاة، فعنه ﷺ: **" مَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ الله صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَار"** [١].
وقال في لزوم تسوية الصفوف: **" لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ "** [٢].

والصلاة تُعَلِمُ المسلم انكسار الذات والترفع عن الشهوات والإيثار والتضحية والإخلاص في القول و العمل. والصلاة تربي المسلمين على المحافظة على المال العام والإنفاق منه على قدر الحاجة؛ لأنهم مأمورون بالقصد في ماء الوضوء والغسل؛ فقد كان النبي ﷺ يتوضأ بالمد، ويغتسل بالصاع إلى خمسة امداد [٣]. وتَعَهُدُ المصلي بذلك يربيه على القناعة بالقليل والتصدق بما فضل عن الحاجة عملاً بحديث : **" مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ...."** [٤]. والوضوء خير تدريب على خلق الاقتصاد هذا والقناعة بالقليل.

وقد ثبت بالتجربة أن من قدم القرب من الله وعمل بقوله: **(وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)** [٥]. فصلى الصلاة على أول وقتها قربه الله و كافأه بإحلال البركة في نفسه ووقته وجهده، وحرم على قلبه الكسل والخمول والركون إلى الدنيا، ولذلك لما سئل ﷺ عن أي الأعمال أفضل قال: **" الصَّلَاةِ عَلَى وَقْتِهَا"**. [٦] وخلاصة القول: الصلاة لها عظيم الأثر في تربية الفرد والمجتمع على الفلاح الذي يدعو له المؤذن حين ينادي لها بقوله: حي على الصلاة، ومن يؤديها بقلبه يصير خلقه القرآن كما كان ﷺ خلقه القرآن [٧].

(١) المرجع نفسه، رقم الحديث ٤٢٧.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٥٢، الحديث رقم (٦٨٥).
(٣) ورد هذا في حديث أخرجه مسلم في صحيحه ، ج١ ، ص ٢٥٨ ،الحديث رقم ٣٢٥.
(٤) مسلم : صحيح مسلم، ج، الحديث رقم ١٧٢٨، كتاب اللقطة، باب استحباب المِؤاساة بفضول المال.
(٥) سورة العلق: آية ١٩.
(٦) مسلم: صحيح مسلم، ج١، ص ٨٩، الحديث رقم ٨٥.
(٧) ورد هذا في حديث لعائشة رضي الله عنها في البخاري ج١، ص٥١٣ حديث رقم: ٧٤٦.

المبحث الأول: أخطاء المربين في تربية الأطفال على أداء الصلاة

المطلب الأول ـ إهمال التهيئة وله ست صور :

الصورة الأولى : حرمان المولود من تطبيق سنن المولد المتعلقة بالصلاة :

وأولى تلك السنن باهتمام الوالدين ـ والتي لا ينبغي لهم إهمالها ـ هي سنن المولود المتعلقة بتحصينه من أذى الشيطان لإبعاده عنه، فينشأ أول ما ينشأ في رعاية الله وحفظه ويصير مباركاً، يسهل على والديه تنشئته على حب الصلاة، وأهم هذه السنن التي يغفل عنها كثير من الآباء هي:

١ـ ترك ذكر التسمية والتعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند بذره في الرحم؛ للاستباق الشهوة وغلبتها على الأبوين، مع أن النبي ﷺ، قال: **"لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا؛ فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا"**[١].

٢ـ ترك التأذين في أذن المولود بحجة أن لا يفهم أو أنها بدعة، والصحيح أنها: وردت في حديث لأبي رافع رضي الله عنه قال: **" رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذَّنَ فِي أُذُنَيِ الْحَسَنِ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ "** [٢]. وهذا الحديث ـ على ضعفه[٣]ـ إلا أن العلماء متفقون على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال [٤] وموضوع الحديث واحد منها.

والحكمة من تلك السنة ـ والله أعلم ـ أن يكون أول ما يسمعه من أمر الدين عند وصوله للدنيا هي كلمات الآذان، فيكون ذلك كالتلقين شعائر الدين له، بالإضافة إلى فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الآذان[٥].

٣ـ التكاسل عن تحصينه بالأوردة من القرآن ومن السنة المذكورة في هذا الباب، اقتداءً بالنبي ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله **عنهما قال: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ : إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا**

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٣٤٧، رقم الحديث ٦٠٢٥

(٢) الترمذ ي: سنن الترمذي، ج ٥ ص ٣٣٣، رقم الحديث ٥١٠٥

(٣) قال الحافظ في التلخيص الحبير ج٤، ص ٧ حديث رقم ٢٤٢٢: " مداره على عاصم بن عبيدالله وهو ضعيف.

(٤) محمود الطحان: تيسير مصطلح الحديث، ص ٨١.

(٥) ابن القيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢٣.

إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ "[1]. ومسؤولية تحصين المولود تقع بالدرجة الأولى على الأم بالذات لقربها منه، إذ عليها أن تهتم بتحصينه منذ تكوينه جنيناً في بطنها ومن بعد ولادته خاصة وهو نائم.

٤- إهمال سنة العقيقة والتصدق بثمنها بدلاً من ذبحها، مع أن النبي ﷺ قال:**" كُلُّ غُلاَمٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِهِ تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ " ٢، وقال ابن القيم في الحكمة من مشروعيتها :"** وقال ابن القيم في الحكمة من مشروعيتها : ولا يُستنكر أن يكون هذا حرز له من الشيطان بعد ولادته. [3] فهذه السنن لها عظيم الأثر في تحريز الصغير من الشيطان؛ لأنه لا حول له ولا قوة، ولا يستطيع أن يحصن نفسه بنفسه فتقع مسؤولية تحصينه على والديه.

الصورة الثانية: إلزام الطفل بالصلاة قبل سن السابعة في الأسر المتشددة دينياً:

مع أن هذه النوعية من الآباء فئة قليلة جداً، إلا أنهم موجودون بالفعل، ولعل الحامل لعملهم هذا أخذهم برأي من يرى من الفقهاء أن سن التمييز مرتبط بمستوى الإدراك ولا ينضبط بسن معينة، لأن النبي ﷺ سُئِلَ عن الطفل متي يصلي؟ فقال: **" إِذَا عَرَفَ الْغُلاَمُ يَمِينَهُ مِنْ شِمَالِهِ "** [4] وهذا حديث ضعيف لا يُعْتَدُّ به [5]، كما أن التمييز بين الكف اليمنى واليسرى قدر يسير من الإدراك العقلي، لا يكفي لإدراك المعاني المرجوة من وراء أدائه للصلاة. فالأرجح أن يبتدأ الأمر بها أمراً مباشراً في سن السابعة، لوروده في الحديث الصحيح : **" مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"**[6].ولأنه السن الذي تتكون فيه الملكات العقلية والنفسية الأخرى إلى أن تبلغ مبلغ التمام في سن الرشد. وبذلك يظهر لنا أنه لا يصح أمر

---

(١) البخاري: صحيح البخاري ج ٣، ص ١٢٣٣، رقم الحديث ٣١٩١

(٢) الترمذي: سنن الترمذي ج٤، ص ١٠١ الحديث رقم ١٥٢٢، وقال عنه الترمذي: "حديث حسن صحيح "

(٣) ابن القيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، ص ٥٢.

(٤) أبو داوود: سنن أبو داوود، ج١، ص١٣٤ حديث رقم ٤٩٧

(٥) الألباني: ضعيف الجامع الصغير ص ٤٦

(٦) أبو داود : سنن أبو داود ج١، ص ٣٣٤، حديث رقم : ٤٩٥. قال الألباني في صحيح سنن أبي داود ج١، ص١٤٤ : " حسن صحيح ".

الصبي بها أمرًا مباشرًا لا إيجابًا ولا ندبًا؛ لأنها لا تصح من غير تمييز[١]، إذ لا فائدة من أمره بها مع ضعف إدراكه في هذه المرحلة [٢]، كما أن في أدائه لما لا يدرك ثقل عليه، وتنفير له منها، وعلى فرض أنه أطاع وأداها، فلخوفه من العقوبة أو غضب المؤدب، لا رغبة وحب منه في أدائها.

الصورة الثالثة : ترك تربية الطفل على الصلاة بالكلية قبل سن السابعة

هؤلاء الآباء هم على العكس من سابقيهم يهملون أمر التربية على الصلاة بالكلية حتى يبلغ الطفل سن السابعة ثم يفاجئونهم بأمرهم بها دون تهيئة مسبقة أخذًا منهم بظاهر حديث :" **مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ**."ظنا منهم بأن الصغير لا يُربى عليها قبل سن السابعة، فلا هؤلاء أحسنوا بترك التهيئة والتمهيد للأمر بها بالطرق المناسبة لعمر الطفل قبل سن السابعة، ولا سابقيهم أحسنوا بإغفال السن المذكورة في الحديث. و علماء النفس يؤكدون على ضرورة تعليم الطفل بالطرق المناسبة لعمره قبل سن السابعة[٣] لأن إغفال هذه المرحلة العمرية بالكلية أو بخسها حقها من التعليم يؤثر في استجابة الطفل للأمر بالصلاة في بقية المراحل، ويُوجد فجوة نفسية سببها إهمال التربية عليها على مدار ست سنوات، ثم إلزامه بها إلزامًا مفاجئًا دون تمهيد.

الصورة الرابعة: تكليف الأطفال ما لا تطيقه أنفسهم من السنن وتطويل الصلاة :

غالباً ما يكون هؤلاء الآباء لا خبرة لهم بفنون التربية لتعجلهم النتائج، فتراهم يأمرون الأطفال بإطالة الصلاة، والإتيان بكامل النوافل بما لا تطيق أنفسهم، يحذوهم الأمل بإعادة أمجاد الأمة على ما كانت عليه من الإقبال على الدين والعلم، متأثرين بما يقرؤونه من سيرة العلماء الأفذاذ الذين تعلموا العلم الشرعي وحفظوا القرآن في سن مبكرة، غير مدركين أن التربية تتداخل فيها عوامل كثيرة من أهمها: القدرات الفردية، وقوة الدافعية للتعلم، وكثرة الشواغل في بيئة التربية المعاصرة مما لم يكن موجوداً في العصور السالفة، وتعدد المؤسسات التربوية

---

(١) محمد رياض الأثري: أحكام الطفل ص ٥٥.

(٢) عائشة عبدالرحمن: المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ٤٨.

(٣) أحمد محمود الحمد: تربية الطفل في الإسلام ص ١٣٠، ١٣١

التي تشارك الوالدين التربية، هذا، مع الاختلاف بينها في مناهج التربية ووسائلها، والإعلام المنفتح غير المقنن وخطره على توجيه فكر المتربي[1].

ومع الأخذ بأسباب صلاح الذرية يظل الأمر هبة وتوفيق ورعاية من الله، فقد قال الله عز وجل عن نشأة موسى عليه السلام **(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)**[2] مع أنه تربى في حجر الفرعون الذي قال: **(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى)** [3]. فلم يتأثر موسى بهذا الكفر لأنه من بيت طيب وكان في عناية الله. وعلى النقيض منه ابن نوح عليه السلام الذي تأثر بكفر أمه، ولم ينفعه إيمان أبيه، فكان بمقام الأجنبي عن أبيه، حيث ردَ الله على نوح حين طلب نجاته من الغرق: **(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)**[4]

وقد أثبتت الدراسات في علم الوراثة " أن الطفل يكتسب صفات أبويه الخلقية والجسمية والعقلية منذ الولادة. فعندما يكون انتقاء الزوج أو اختيار الزوجة على أساس الأصل والشرف والصلاح، فلا شك أن الأولاد ينشؤون على خير ما ينشؤون من العفة والطهر والاستقامة، وعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة وعامل التربية الفاضلة، يصل الولد إلى القمة في الدين، والأخلاق ويكون مضرب المثل في التقوى والفضيلة وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق"[5].

الصورة الخامسة : إلزام الذكور بالصلاة في المسجد في سن مبكرة وتعريضهم للتقريع والطرد منها:

لا تكاد نرى كتاب من كتب التربية الإسلامية إلا ويوصي بتربية الأبناء في رحاب المسجد؛ لأن المسجد يلعب دورًا كبيرًا في تربية الأبناء على الإيمان الذي يدفع المؤمن للقيام بتكاليف الدين إلا أن البعض يتعجل هذا الدور، أو يمارسه بشكل خاطئ فتراه لا يفوت صلاة في مسجد إلا ويصطحب إليها طفله راغبًا أو راغمًا،

---

(١) عائشة عبدالرحمن، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ص ٢٨٣ – ٣١٢.

(٢) سورة طه: آية ٣٩

(٣) سورة النازعات: آية ٢٤

(٤) سورة هود: آية ٤٦.

(١) عبدالله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام ج ١ ص ٤٣.

غير مدرك أن الطفل إذا تملل أو تُرِكَ من غير مراقبة يبدأ بالعبث والتخريب، ويفسد على المصلين خشوعهم.

والأصل في حضور الصبية إلى المساجد الإباحة ولو كانوا دون السابعة، إلا إذا كان سيحصل منه أو لهم أذية بالتثقيل عليهم وتكليفهم مالم يكلفهم الله به بذريعة التربية، ولنا في رسول الله الأسوة الحسنة، فلقد أصطحب الأطفال إلى المسجد، وكانوا دون السابعة لكن ليس على الدوام وبدون إلزام، ومن ذلك ما أُثِرَ عنه ﷺ أنه صلى وهو يحمل بنت بنته أمامة بنت أبي العاص بن الربيع رضي الله عنهما[1] التي وُلِدتْ عام ثمانية للهجرة[2]، ولم يتركها دون رعاية تسرح بين المصلين. وأطال سجوده لما ارتحله أحد ابنيه الحسن أو الحسين، فلم يرفع من سجوده حتى قضى حاجته من اللعب، إيناسًا له، ورحمة به، وحنانًا عليه، وتحبيبًا له في الصلاة من حيث إن الصلاة لم تمنع الصبي من اللعب مع جده بما لا يبطلها، فلا يتخذ الصبي موقف الكراهية للصلاة والنفور من المسجد إذا فعل ما يضر بالخشوع وانتُهر بعنف أو طرد خارج المسجد. فحينها ينبغي أن يُوجَه الطفل المشاغب باللطف قياسًا على فعل النبي ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد لما قام إليه الناس ليعنفوه بالشتم والزجر فمنعه منهم ﷺ، وقال:" **دَعُوهُ وَهَرِيْقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أوْ ذَنُوباً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَم تُبْعَثُوا مُعَسِّرِين** ". [3] رفقًا منه وحلمًا بالجاهل، مع أنه بال في المسجد، وهو كبير في السن، فكيف الأمر بالطفل الجاهل غير البالغ ؟. فلا شك أن اللين والرفق في حقه أكبر وأدعى وألزم، مراعاة لمصلحة التربية بعدم نفوره من المسجد.

ويتبع ذلك أيضًا الحرص على الاحتساب على ولي أمره بذات اللين واللطف، فهو أيضاً جاهل بإحضاره لما يؤذي إلى المسجد، وقد يحمله جهله وغضبه من ابنه بضربه ضرباً مبرحاً إذا وُبِخَ بسببه، فيتعدى الضرر منه إلى ابنه، فيزداد الابن شغبًا كلما حضر إلى المسجد نكاية بمن أوغر صدر أبيه عليه. وعلى العكس من ذلك تماماً إذا وجد من أبيه لطفًا ولينًا لم يعهده منه، وعلم أن وراء هذا اللطف مناصحة لوالده هينة لينة توصي بالرفق به تمت في المسجد.

---

(١) روي هذا في حديث أخرجه مسلم في صحيحه ج١، ص ٣٨٥ الحديث رقم ٥٤٣.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص١٧٨٨.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٥، ص٢٢٧٠، رقم الحديث ٥٧٧٧.

الصورة السادسة : إلزام الصغيرات بلبس الخمار للصلاة في سن مبكرة.

نعني بهن الصغيرات دون سن السابعة إذا قلدن الكبيرات ورغبن بالصلاة من باب اللعب مع الكبار أو للفت الانتباه والحصول على ثناء الكبار، إذ في الغالب أنهن لا يُجِدْنَ لبس الخمار ولا التحكم به، فتراها تنشغل بإصلاحه في الصلاة عن الصلاة، وتشغل من بجوارها بكثرة الحركة. فالأولى والحالة هذه ترك التأكيد على تقييدها به، أو حياكة جلباب صلاة على قياس جسمها؛ لأن المسألة لا تعدوا عن كونها تربية لها على ارتداء الحجاب لأداء الصلاة به، وليس له أثر في صحة صلاتها، فلو لم يكن لها من صلاتها غير الوقوف لكان خير وبركة. ولعل الذي يحمل بعض الأمهات على إلزام الصغيرات بلبس الحجاب للصلاة هو الاعتقاد بأن الصغيرة كالكبيرة في لزوم لبس الخمار للصلاة، والصحيح غير ذلك لحديث عائشة رضي الله عنها : **" لا يَقبَلُ الله صلاةَ حائض إلا بخمارٍ "**[1]، فدل مفهوم المخالفة على صحة الصلاة ممن لم تحضْ مكشوفة الرأس.أما ابنة السبع المميزة فيندب في حقها التستر كالكبيرة فتستر جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين [2]، ولو لم يكن واجبًا عليها حتى لا تستهين بأمره إذا بلغت وصار واجبًا عليها هذا من جهة، ومن جهة أخرى حتى تعرف قدر الصلاة وتعظمها بلبس ما يليق من اللباس الساتر مما يناسب لأدائها،، وتعرف قدر الحجاب من صغرها وتُدَرَبُ على لبس لباس الصالحات وتجنب ما لا يصبح لبسه أو يكره مما يصف أو يشف عن العورة في الصلاة وغيرها.

---

(١) أبو داود: سنن أبو داود م ٧، ج١، ص ٤٣١ رقم الحديث (٦٤١).

(٢) مساعد بن قاسم الفالح: أحكام العورة والنظر بدليل النص والنظر ص ١٣٩ و ص ١٤١.

المطلب الثاني: غياب القدوة

التقليد غريزة بشرية خلقها الله في نفوس الناس ليتخذوا رسله قدوة لهم في جميع أقوالهم وافعالهم، فهم النموذج البشري الصالح للتقليد بالكامل، وجاء الأمر باتخاذ الرسول ﷺ قدوة في قوله تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)**[1] أي: هلا اقتديتم وتأسيتم بشمائله[2] ؟. لأنه هو الأصل الأول في القدوة الحسنة، وغيره يُؤْخَذُ منه ويُرد عليه. وكما ركب الله في النفس التقليد، ركب فيها أيضاً القدرة على الاهتداء إلى معرفة الصواب من الخطأ، قال تعالى: **(وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)**[3]؛ ولذا لا يُعذر أهل النار على شركهم لما اتخذوا كبراءهم قدوة لهم، وفي فعلهم هذا قال: **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)**[4]

ونستخلص من الآيتين أن القدوة على ضربين: حسنة وسيئة، والمقتدى به يجازى على تقليد المقتدي له. ففي قصة قتل قابيل أخاه هابيل قال تعالى: **(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ)** أي: من جراء ذلك القاتل وجريرته [5] **(كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)**[6].

وفي الحديث: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " [7]. وهذا الجزاء سببه أن المقتدى به، إما أن يكون أثره أثر الانبياء المبلغين في اتباع الدين والترغيب بالصالحات، وإما أن يكون أثره أثر الشيطان في الصد عن سبيل الله، فيصير مثله كما قال الله:**(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي**

---

(١) سورة الاحزاب: آية ٢١
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج ٤، ص ٢٣٠
(٣) سورة البلد: آية ١٠
(٤) سورة التوبة: آية ٣١
(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٦، ص ١٣٩
(٦) سورة المائدة: آية ٣٢
(٧) مسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص ٧٠٥ حديث رقم ١٠١٧

بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[1]، فإذا كان هذا هو أثر التقليد في الكبير البالغ فكيف بالصغير غير المكلف إذا كانت القدوة التي يقتدي بها غائبة تماماً، أو ترتكب خطأً يعوق اقتداء الصغير بها، ومن صور تلك الأخطاء المتعلقة بأمر الصلاة ما يلي:

الصورة الأولى: ترك الأبوين الصلاة بالكلية، أو وجود خلل في أدائهما لها أمام الطفل:

ترك الأبوين أو أحدهما للصلاة من أكبر الفواحش، فهما هالكان ومهلكان لمن يعولان إن لم يتوبا إلى الله توبة نصوحًا؛ لأن صلاح الدين أصل في كل إنسان، وفساد الدين حادث عليه ينتقل له بالمخالطة لهما والدليل على ذلك قوله ﷺ: **" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ "** [2]، فالطيب يصطفيه الله ويخرجه طيباً **(وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا)** [3]، وبهذا امتدح الله الصالحين وذم المنافقين، فقال عز من قائل:**(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)** [4] قال القرطبي: " يعني في التناصر في الدين، كما قال: **(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)** [5] يعني : في الضلال. قاله الحسن وقتادة [6] والخطأ في أداء الصلاة أمام الصبي له خطره على أدائها في كبره، وهو يتفاوت في الخطورة بتفاوت الأخطاء ذاتها، فما كان منها يعود إلى أركانها وواجباتها أشد خطورة من غيره، ولسنا هنا بصدد سرد أحكام الصلاة وكيفيتها، لكن سأكتفي بذكر الأخطاء التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا على حبها والإقبال عليها وهي كالآتي :

١ـ كل خطأ قولي أو فعلي ولو بغير قصد منهما يرسخ في ذهن الصبي أن الصلاة حمل ثقيل نؤديه حتى نضعه عن كاهلنا فتتحول قناعته من كون الصلاة راحة إلى كونها تكليف مجبور على فعله.

---

(١) سورة الحشر: آية ١٦

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص ٤٥٦، حديث رقم ٣١٩.

(٣) سورة الأعراف: آية ٥٨.

(٤) سورة آل عمران: آية ٣٤

(٥) سورة التوبة: آية ٦٧

(٦) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٦٧

٢ـ التساهل في الأذكار قبل وبعد الصلاة، وحين المشي إليها، وعند الوضوء، فالصلاة والأذكار وقراءة القرآن نورعلى نور، وترك الذكر يورث قسوة القلب، ويقلل من الحفظ من المهالك، لأن الذكر يحفظ صاحبه من شر شياطين الإنس والجن.

٣ـ ترك السنن الرواتب والاقتصار على الفرائض مع أنها متممة لما نقص من الصلاة، فينشأ الصغير على ترك السنن عامة؛ لأنه تربى على ترك السنن الرواتب فهو لغيرها من السنن أترك.

٤ـ إهمال القراءة في أحكام الصلاة، وعدم الحرص على أدائها عن علم وبصيرة بكيفيتها، فحد العلم بأحكامها هو العادة وليس صفة صلاة النبي ﷺ، وكم من عادة عودنا عليها الكبار، ثم لما كبرنا وتعلمنا علمنا أن لا أصل لها من الدين كهز الرأس في المنتصف، وعن اليمين والشمال عند التسليم من الصلاة.

الصورة الثانية: ارتكاب الذنوب أمام الطفل بما يتنافى مع نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر:

وهذا من أخطر المؤثرات السلبية التي يعاني منها أطفال المسلمين اليوم، وهو التناقض العجيب بين ما يتعلمون نظريًا من مبادئ وقيم إسلامية راقية وبين السلوك العملي للأفراد الراشدين الذين يحيطون بهم ويخالطونهم [١]. فكيف بالأبوين إذا ارتكبا الكبائر. إن هذا يهدم القدوة من رأسها إلى أخمص قدميها حتى لو استخفيا بها عن أعين أطفالهما، إنهما بذلك يكونان قد هزا في نفوسهم أساس الإيمان فينهدم عندهم مفهوم الإحسان، ويتربون على أن الاستحياء يكون من الناس وليس من الله، وينسون أن الله يرى. قال الله : **(يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا)** [٢] والمعنى: يستحيون من الناس ويستترون عن أعينهم حين اقترافهم الذنب، والله معهم بالعلم والرؤية والسمع [٣].إن من أهم ما تجب العناية به تحويل المفاهيم والأفكار الإسلامية

(١) عائشة عبدالرحمن: المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ٣٢٠
(٢) سورة النساء: آية ١٠٨
(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٦٠.

إلى سلوك وخلق، وهذا يفرض الربط بين الفكرة النظرية والتطبيق [١] ربطاً تاماً لا تناقض فيه حتى تؤتي التربية على الصلاة ثمارها، لكي لا تكون الصلاة في نظر الطفل حركات بدنية لا أثر لها في السلوك، فلا يبقى منها غير التكليف الثقيل عليه، والملل منها، والتكاسل عن أدائها وإقامتها. ويكفي أن الله مقت التناقض بين القول والفعل، فقال جل من قائل: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)** [٢].

الصورة الثالثة : انشغال الأبوين عن مسؤولية تربية الأبناء على الصلاة أو تقاذفها بينهما:

الأنانية والاتكالية هي أمراض تصيب الأسر المفككة، حيث يكثر فيها المشاحنات والمشاجرات وعدم الانسجام، مما ينتج عنه تقاذف الأدوار بين الأبوين وتداخلها، "ويجعل الطفل يعيش في جو من القلق، وانعدام الأمن إلى جانب فقده الثقة في والديه، والسلطة الأبوية مستقبلاً، وفي الناس جميعاً، ويجعله حائراً بين أمه وأبيه " [٣]. وجو كهذا الجو، أنى له أن يربي على حب الصلاة. إن جل ما ينتجه هو طفل مريض ممرض لغيره [٤]، متمرد لا يسمع إلا لهواه، ينفر من كل نصح يشبه ولو من بعيد نصح والديه، كارهاً لنفسه ولمجتمعه، اجتمع عليه الفراغ الثلاثي : الزمني، والفكري والنفسي، فأثر سلباً في جميع جوانب شخصيته، فصار المرض والانحراف طابعاً يرافقه طول حياته. [٥] إلا أن يتغمده الله بواسع رحمته، ويرسل له من المربين من يعالجه بحكمة بالغة ترده إلى صواب عقله.

الصورة الرابعة: الامتناع عن ربط الطفل بحلق الذكر خوفًا من الاتجاهات الفكرية المتشددة:

إن الواقع المعاصر يتطلب من المربين الحذر من تسلل الفكر المتطرف إلى الناشئة من مصادره المتعددة، المتمثلة في الإعلام، والمدارس والجامعات،

(١) عائشة عبدالرحمن: المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ٣٢٠
(٢) سورة الصف: الآيتان ٢، ٣
(٣) نبيل السمالوطي: التنظيم المدرسي والتحديث التربوي ص ١٢٠.
(٤) عائشة عبدالرحمن: المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ٢٣٩.
(٥) المرجع السابق ص ٢٤٦.

ومواقع التواصل الاجتماعي والمساجد والمؤسسات الدينية، فكل هذه مؤسسات قد يندس فيها عنصر من عناصر الفكر المتطرف.

وكما أنه ليس من المنطق حرمان الأبناء من التعليم، ومشاهدة وسائل الإعلام والانفتاح المقنن على العالم عبر وسائل التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية، فإنه ليس من المنطق أيضًا أن نحرم الأبناء من المسجد وحلق الذكر، على اعتبار أنها أكثر المؤسسات التي تندس فيها تلك العناصر وتبث سمومها في عقول الناشئة باسم الدين. إذ أن لها رسالة تربوية مهمة لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات التربوية، فهذا أسلوب وقائي خاطئ يتولد عنه حبس الأبناء في حيز من العزلة، يتخبطهم الجهل وقلة الوعي، وحين يكبرون ويستقلون يكونون عرضة للانحرافات الفكرية أكثر من غيرهم، ولقمة سائغة للجماعات المتطرفة، تتلقفهم أيدي العبث بالدين، فتضر بأمتهم وأمن بلادهم، ويتوجب على أولياء الأمور زيادة وعي أبنائهم بمخاطر التطرف الفكري بجميع أشكاله وكيفية الوقاية منه، ومناقشة أية فكرة متطرفة تتسلل إلى نفوسهم من هنا أو من هناك، بالحوار الفكري البناء وإقامة الحجة الدامغة بعيداً عن التشنج والتعصب والغضب، حتى لو كانت الفكرة تحمل في طياتها كفرًا بواحًا، هذا بدلا من الامتناع عن ربطهم بحلق الذكر؛ لأنها بمنزلة الهواء قد يكون فيه ما يمرض لكنه ضروري للتنفس كي نبقى أحياء.

المطلب الثالث: عدم الاعتدال في المكافأة على إقامة الصلاة أو العقوبة على تركها:

قد يستخدم الوالدان أسلوب المكافأة بكثرة كوسيلة للتحفيز على أداء الصلاة، وغيرها من الواجبات، حتى تفقد المكافأة بهجتها عند الابن، فإذا اجتمع مع هذا التذليل التساهل والتسامح الدائمين مع الأطفال في تقصيرهم في أداء الصلاة وغيرها، كان هذا من أقوى عوامل الهدم لا البناء؛ لأن التدليل الزائد وإغداق الأموال دون جهد يستحق عليه المكافأة ينتج جيل متهاون، مريض بالميوعة وعدم تحمل المسؤولية، متمرد على العرف والدين وغير مؤدٍ للحقوق والواجبات، يسعى دائماً لإشباع رغباته وشهواته[1]، وربه هو أهون الناظرين إليه. وعكس هذه

(١) عائشة عبدالرحمن: المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ٣٢٩.

الصورة تمامًا الإفراط في العقوبة على ترك الصلاة أو غيرها من الواجبات والقسوة في ردع الأبناء بالضرب القاسي والهجر الطويل والحرمان من الحقوق، وكثرة اللوم على كل خطأ، فلا يترك المعذب ـ الذي يدعي أنه مؤدب ـ خطأ يصدر من الابن ـ صغيراً كان أو كبيراً ـ إلا ويعاقب عليه أو ويعلق عليه بالتوجيه الطويل المتشعب إلى التذكير بكل الزلات السابقة ـمن نفس جنس الخطأ في الحادثة الحالية أو من غيرها ـ حتى تأخذ النصيحة شكل الإذلال، فيبتدئ مستوى الإدراك عند الابن بالتدني شيئاً فشيئاً حتى يصاب الابن بالبله والبلادة، ويغيب صوت الضمير الداخلي عنده، شيئاً فشيئاً، ليحل محله صوت المؤدب، ويتحول إلى آلة لا تعمل إلا بعامل خارجي. بسبب تنامي الكره في دواخله لنفسه ولمن حوله،ولتبلد إحساسه بالكرامة، فلا يقدر جهدًا، ولا يشعر بحجم الإحباط الذي يسببه لمن حوله بكثرة ارتكابه للحماقات المتكررة من غير تقصد للمخالفة، أو يلجأ كما يقول ابن خلدون إلى الكذب والخبث، والمكر والخديعة، خوفاً من العقوبة الصارمة [1]، أو يتمرد فجأة كنتيجة حتمية يصل إليها الابن بعد سنوات من الاستخدام المفرط لعصا المؤدب، فما أن يكبر الابن ويشب عن الطوق حتى يبدأ بالتنفيس عن طاقة سلبية مكبوتة لسنوات في دواخله وبصور شتى، معلنًا حربه على أبويه من أجل الاستقلال بالشخصية ورفض التبعية. سلاحه في هذه الحرب هو العناد، وحب المخالفة والتمرد. وقد يصل به الأمر إلى التعدي على الأبوين بالشتم. والضرب، والأذية المتعمدة. وربما لا يجد الأبوان وسيلة لاتقاء شره سوى طرده من المنزل والدعاء عليه في لحظة يأس من إصلاحه، وفي لحظة غضب لا يحمد عقابها، تلقي به في طريق ضيق لا يصحبه فيه إلا قرين السوء، وإلى طريق نهايته الضياع والتخبط إلى أن يشاء الله.

(١) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٦.

المبحث الثاني: هدي القرآن في الأمر بالصلاة والاحتساب عليها بالتوجيه والتعليم :

المطلب الأول: الصلاة وعلاقتها بالإيمان زيادة ونقصانًا.

إن للصلاة ارتباطًا وثيق بالإيمان، فما استزاد عبد منها إلا زادته نوراً وهدى وعمل بخصال الإيمان، وما نقص إيمان عبد وعمل بالمعاصي إلا كان وراء ذلك خلل في صلاته، لذا فإن أول قاعدة في منهج القرآن في تربية العبد على حب الصلاة هي التربية على الإيمان كقاعدة أولى وأساس ينبني عليه الأمر بها بعد ذلك، للتلازم بينهما، وجاء قوله تعالى: **(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)**[1] رابطاً بين التوحيد وبين إقامتها كعلامة دالة على وجوده وتحقق العبودية له وحده دون سواه، فأصبحت كالشرط له، بل إن من أسمائها في القرآن الإيمان؛ لأنها سبب فيه زيادة ونقصانًا وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: تسمية القرآن للصلاة بالإيمان

جاء تسمية الصلاة بالإيمان في قوله تعالى:**(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)**[2]. " فسمى الصلاة إيماناً؛ لاشتمالها على نية وقول وعمل " [3]. وتسميتها بالإيمان تسمية للشيء بأثره، وهو مثل تسميتها في اللغة تقديسًا، وتسميتها دعاء لاشتمالها على التقديس والدعاء، فسميت ببعض أجزائها [4]. والصلاة من الله رحمته،وثناؤه،ومغفرته،وبركته وكرامته [5]. ومن قوله:**(هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)**[6]وهي هنا تسمية بثوابها. والصلاة في الشرع : " أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدورة " [7]. وبالنظر إلى المعنيين : اللغوي والشرعي نجد أن بينهما صلة وثيقة وتلازم في المعني، فكل مفردات

---

(١) سورة طه: آية ١٤
(٢) سورة البقرة: آية ١٤٣
(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٥٣
(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج ٧ ص ٣٩٨
(٥) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ج ٦ ص ٣٩٨
(٦) سورة الأحزاب: آية ٤٣
(٧) الجرجاني: التعريفات، ص ١٧٤-١٧٥

المعني اللغوي من دعاء واستغفار وتعظيم لله يفعله العبد إذا وقف في الصلاة بين يدي الله في لحظة انقطاع تام عن الشواغل، وإقبال على خالقه يحصل له بأيسر طريق، وهو الاتباع المروي عنه ﷺ بأبلغ عبارة في قوله: **"صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"** [١].

ثانياً: ثقل الصلاة على غير الخاشعين :

يقول الله عزوجل **:(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّاعَلَى الْخَاشِعِينَ).**[٢] والمعنى: الصلاة ثقيلة شاقة إلا على الخاشعين، فإنها خفيفة عليهم غير شاقة[٣]. والخشوع: خضوع القلب، وسكون الجوارح، وحضور العقل. وهو أول ما يُرفع من الدين. ففي حديث لعبادة بن الصامت قال: **" أَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ فَلاَ تَرَى فِيهِ رَجُلاً خَاشِعًا"** [٤]. وما ذاك إلا لكثرة الفتن آخر الزمان، المورثة لقسوة القلب، واستحكام الشيطان عليه بالوسوسة في الصلاة، حتى يخرج المصلي من صلاته مفلسًا لا يدري كيف وكم صلى !. فعن عمار بن ياسر، رضي الله عنه، قال أن النبي ﷺ، قال: **" إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي، وَلَعَلَّهُ أَنْ لا يَكُونَ لَهُ مِنْ صَلاَتِهِ إِلاَّ عُشْرُهَا، وَتُسْعُهَا، أَوْ ثُمُنُهَا، أَوْ سُبُعُهَا " حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الْعَدَدِ."** [٥]

وبذلك تكون القاعدة الثانية في تربية القرآن للعبد على حب الصلاة والوصول إلى أقصى درجات الخشوع والخضوع والتذلل والانكسار بين يدي الله، ويكون بحراسة القلب من الفتن، حتى يكون خاليًا منقطعا إلى ربه عارفاً بقدره، معظماً لشأنه، لا يشغله عنه شاغل قال ابن رجب: " الخشوع الحاصل في القلب إنما هو من معرفة الله ومعرفة عظمته وجلاله وكماله، فمن كان بالله أعرف فهو له أخشع." [٦]

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص٢٢٦، حديث رقم ٦٠٥

(٢) سورة البقرة: آية ٤٥.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص ٤١٧.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: إسناده صحيح، ج١، ص ١٧٩، الحديث رقم ٣٣٨.

(٥) أحمد بن حنبل: مسند أحمد ج٣ ص ١٧١ حديث رقم ١٨٨٧٩. قال محققوه: إسناده حسن.

(٦) ابن رجب: الذل والانكسار للعزيز الجبار ص ص ٣٦، ٣٧

ثالثاً: الأمر بقطع الشواغل عند النداء للصلاة

قطع الشواغل هي القاعدة الثالثة في منهج القرآن في تربية العبد على حب الصلاة؛ لأن الشواغل هي عُقد الشيطان التي يعقدها على رأس المؤمن وهو نائم، ووسيلته الأولى التي يدخل بها على قلبه وهو يقظان، فعن أبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُول اللهَ ﷺ قَالَ: **" يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ على قَافِيةِ رَأس أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ.فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلتْ عُقْدَةٌ، فإِنْ تَوَضَّأ انْحَلَّتْ عُقْدة فإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ فأَصْبَحَ نَشِيطاً طيبَ النَّفْس، وإِلّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كسْلَانَ."** [1] فحيلة الشيطان في الإشغال عن الصلاة كثيرة على العباد وغير العباد ومنها إشغاله غير العباد بالمباحات مما يستجيز القيام به، كما ورد في هذا الحديث، فلا يؤديها في أول وقتها ويفوت عليه فضل القيام بأفضل الأعمال وهو: الصلاة على وقتها، ثم يتدرج به حتى يؤديها في آخر وقتها، فإذا استحكم على قلبه حتى يخرجه إلى المحظور فيؤديها في غير وقتها من غير عذر مباح، ثم يزين له تركها بالكلية،فيهلك لحديث: **" إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ"** [2]، وأما تلبيسه على العباد المحبين لأداء الصلاة فقد تكلم عنها عبد الرحمن ابن الجوزي بما يفيد ويغني من مثل استحكامه على قلب المصلي بالوسوسة في الطهارة، والخوف من الرياء فيترك التعبد بالصلاة لذلك السبب[3]

وقطعًا لمادة هذا الشر أمر القرآن بقطع الشواغل عند النداء للصلاة، ففي سورة الجمعة قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)**[4]. ومثل البيع كل ما يشغل عن الصلوات المفروضة، وإنما خص البيع بالذكر؛ لأنهم انشغلوا به عنها، وكان ذلك في يوم جمعة. روى جابر بن عبدالله في سبب نزول الآية: **"بينما رسول الله ﷺ قائم يوم الجمعة، إذ قَدمتْ عير إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، منهم أبو بكر وعمر. قال ونزلت هذه**

---

(١) البخاري : صحيح البخاري ج١، ص ٣٨٣ الحديث رقم : ١٠٩١.

(٢) مسلم : صحيح مسلم في كتاب الإيمان، ج١، الحديث رقم ٨٢

(٣) ابن الجوزي : **تلبيس إبليس** ص ص ١٣٣ـ ١٣٨.

(٤) سورة الجمعة: آية ٩.

الآية(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)[1]"[2]. وأمر الله نبيه ﷺ أن يعظهم بأن ما عند الله من الثواب على حضور الجمعة خير من فائدة التجارة ولذة اللهو.. فرُبَ رزق لم ينتفع به الحريص عليه وإن كان كثيرًا، ورُبَ رزقٍ قليلٍ ينتفع به صاحبه ويعود عليه بالصلاح" [3]. ولهذا قال بعدما عاتبهم على فعلهم: **(قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**[4]. فبالرغم من أن طلب الرزق الحلال من الدين، لكن يأبى الله إلا أن يعلم عباده كيف يجعلون الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم، فيناديهم بقوله: **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**[5].

رابعاً: حصول البركات لأهل الصلاة ومدح القرآن لهم

وما كان حرص الشيطان على تفويت الصلوات على العباد إلا من أجل تفويت البركة الحاصلة لهم بإقامتها، وهذه هي القاعدة الرابعة في منهج القرآن في تربية العبد على حب الصلاة، وهي: الترغيب بإقامتها ببيان البركة الحاصلة لمقيميها وأعظمها رضا الله والفوز بمحبته؛ لأن فيها وقاية من الوقوع في الشرك. قال تعالى على لسان قوم شعيب:**(قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ)** [6]. وقد أثنى الله على مقيميها بخصال الإيمان، فبين أن ليلهم تهجد وقيام، فقال: **(تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)** [7] وقال أيضاً: **(كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ .وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[8]. ومدح طهور قلوبهم وأبدانهم وقرن بينهما فقال: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)**[9]، ومدح خشوعهم وتصديقهم بالقرآن ووعد الآخرة فقال: **(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا**

---

(١) سورة الجمعة: آية ١١.
(٢) مسلم، صحيح مسلم، ج ٢، ص ٥٩٠، الحديث رقم ٨٦٣
(٣) الشعراوي: تفسير خواطر الإمام محمد متولي الشعراوي، ج ١٨، ص ص ١٧٨ – ١٧٩
(٤) سورة الجمعة: آية ١١
(٥) سورة :الجمعة: آية ١٠.
(٦) سورة هود: آية ٨٧
(٧) سورة السجدة: آية ١٦
(٨) سورة الذاريات: آية ١٧، ١٨
(٩) سورة البقرة: آية ٢٢٢

إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا. وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا. وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)[1]، ومدح محافظتهم على صلاتهم فقال : **(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ)**[2]، ومدحهم بالإقبال على ذكره وترك فتن الدنيا فقال: **(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)**[3]. **ليقينهم بوعد الله في قوله: (قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)** [4]، لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته [5]، وهذا من بركات الصلاة، فالله ضمن الرزق الطيب المبارك لمقيمي الصلاة والمحتسبين عليها، فقال : **(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)**[6]. يعني: إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب " [7].

وعن ثابت قال: **" كَانَ النَّبِيُّ إِذْا أَصَابَهُ خَصَاصَةٌ نَادَى أَهْلَهُ: يَا أَهْلَاهُ صَلُّوا، صَلُّوا"**. قال ثابت: "وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة "[8]. ومن بركات الصلاة أنها تكفر الذنوب وتزيل درن القلوب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول **" رَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا "**[9].

وفي الصلاة وقاية للقلب من الجزع والبخل، والكسل، وفيها تفريج للكروب قال تعالى: **(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)**[10]. وعن حذيفة ﷺ : **"أن النبي ﷺ،**

---

(١) سورة الإسراء: الآيات ١٠٧-١٠٩

(٢) سورة المؤمنون: آية ٩

(٣) سورة النور: الآية ٣٧

(٤) سورة الجمعة: آية ١١

(٥) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٣

(٦) سورة طه: آية ١٣٢

(٧) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٣٣

(٨) ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم ج٧، ص٢٤٤٣.

(٩) البخاري: صحيح البخاري، ج١، ص ١٩٧ حديث رقم ٥٠٥.

(١٠) سورة المعارج: الآيات ١٩-٢٣

كان إذا حزبه أمر صلى وكان يقول لبلال: " يَا بلالُ، أَقِمِ الصَّلاةَ، أَرِحْنا بِهَا " [1].
وفي معرض صفات المؤمنين في القرآن بدأ بذكر إقامتهم للصلاة، وختم بمحافظتهم عليها فقال:**(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ.وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ.إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ.فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ.الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**[2]، وبالجملة فالصلاة سبب في الفلاح، ولهذا يقول المؤذن في الآذان بدخولها: **(حي على الفلاح)** بالتوفيق لفعل الخيرات وترك المنكرات قال الله: **(..وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)**[3].

خامساً: التحذير من إضاعة الصلوات واتباع الشهوات :

وتلك هي القاعدة الخامسة في منهج القرآن في تربية العبد على حب الصلاة وهي: التحذير من إضاعة الصلوات باتباع الشهوات وبيان عاقبة التفريط فيها، وما يورده التفريط فيها على النفس من مهالك. قال الله في بيان هذا: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)**[4]. أي: يلقون مجازاة الغي لتضييعهم الصلوات بأدائها في غير وقتها أو بتركها بالكلية[5]، وكل خير عند العرب رشاد، وكل شر عندهم غِيٌّ[6]. فلإن كان في إقامتها نهي عن كل غِيٍّ من الفحشاء والمنكر، فإن في تركها جلب لكل شر من الفحشاء والمنكر ولذا حذر النبي ﷺ من تركها بالكلية فقال : **" إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ"** [7]

---

(١) أبوداود: سنن أبو داود ج ٥ ص ٢٦٣ الحديث رقم (٤٩٨٥) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج ٣ ص ٢٢٥ الحديث رقم (٤٩٨٥).

(٢) سورة المؤمنون: الآيات ١-١١

(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٥.

(٤) سورة مريم: آية ٥٩

(٥) الزجاج: معاني قرآن وإعرابه، ج ٣، ص ٣٣٥

(٦) الفخر الرازي: التفسير الكبير ج ٢١ص ص ٥٥١-٥٥٢

(٧) مسلم: صحيح مسلم ج١، ص، حديث رقم ٨٢.

وقال ﷺ :" **مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلا بُرْهَانٌ وَلا نَجَاةٌ، وَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ** "[1]. فالواجب على المسلم أن يحتاط لأمر صلاته، فلا يشغله عنها شاغل ولو كان ذلك الشاغل أمراً مباحاً، أو فعلاً من أفعال الخير.

روى البخاري عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: " **سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺيَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ** "[2]. فلو التزم كل مسلم هذا الهدي النبوي لخف عليه أمر الصلاة ولهان أمرها عليه فلا يجدها ثقيلة عن نفسه، ولصار ينظر الصلاة تلو الصلاة، ولوجد اليسر في كل أمره ببركة تقديمه القرب من الله على شواغل الدنيا. لأن الذي شرع الصلاة غيور ولا يحب الشريك، فقلب فارغ من كل شاغل إلا من ذكر الله تقبل عليه الصلاة وتخف، حتى تصير أنسه وسكنه،وقلب منشغل عنها بالمباح تثقل عليه بقدر تعلق قلبه بذلك الشاغل، وقلب منشغل بمحرم لا تحل في قلبه ولا تستقر حتى يطهر قلبه من ذلك المحرم.والصلاة في أول الوقت هو العلاج الأنجع لمشكلة ثقل الصلاة والوسوسة فيها.عن عبدالله بن مسعود قال : " من سره أن يلقي الله غدًا مسلمًا ليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدي، لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤتي به يهادي بين الرجلين حتى يُقام في الصف".[3]

سادساً: حال المنافقين مع الصلاة

وهذه هي القاعدة السادسة في منهج القرآن في تربية العبد على حب الصلاة وهي: التحذير من مشابهة المنافقين في صلاتهم بوصف حالهم معها، وهي كحالهم مع بقية فروض الدين وواجباته، ما سهل منه آتوه وما شق عليهم تركوه، إلا إذا

(١) أحمد بن حنبل: مسند أحمد ج ١١، ص ١٤٢،١٤١، حديث رقم ٦٥٧٦ وقال محققوه: إسناده حسن.
(٢) البخاري: صحيح البخاري ج ١ ص ٢٣٩ الحديث رقم ٦٤٤
(٣) مسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٥٣، الحديث رقم ٢٥٧

اضطروا فإنهم يكرهون أنفسهم عليه ويؤذونه بكسل وتثاقل[١]، لعدم طهارة قلوبهم، وقد صدق الله لما وصف خداعهم هذا بقوله: **(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)**[٢] فنفي عنهم الإيمان وذكر السبب وهو أن حقيقة ايمانهم خداع، فقال: **(يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)**[٣] هذا الخداع هو نفس الوصف الذي وصفهم به لما ذكر حالهم مع الصلاة فقال: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)** [٤]. لمرض قلوبهم بالنفاق فزادهم الله مرضاً على مرضهم ليزدادوا كفراً بنفاقهم فقال: **(فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)**[٥] بأن جعل قلوبهم حائرة لا تهتدي، مليئة بالغل، والحسد والجبن، والضعف، والشك، فلا يستقيمون على حال مع أحد كما قال الله: **(مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)**[٦] حتى عرف حالهم، وانكشف أمرهم وافتضح، وصاروا يُعرفون بين الناس بعلامات دل عليها القرآن والسنة في أخلاقهم، ومعاملاتهم وعبادتهم، ومن بين تلك العلامات المتعلقة بالصلاة ما يلي:

العلامة الأولى: إن حالهم مع الصلاة عامة ثقل في ثقل، غير أن أثقل صلاة عليهم هي صلاة العشاء والفجر؛ لأنها بعد نوم ويحتاج القيام إليها إلى مجاهدة، فعادة الناس قديماً هي النوم قبيل العشاء والاستيقاظ على صلاة الفجر لمن لا يصلي الليل، عن أي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : **" إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا "** [٧]

(١) عبد العزيز الحميدي، المنافقون في القرآن الكريم ص ٦٠٩.
(٢) سورة البقرة: آية ٨
(٣) سورة البقرة: آية ٩
(٤) سورة النساء: آية ١٤٢
(٥) سورة البقرة آية : ١٠
(٦) سورة النساء: آية ١٤٣
(٧) مسلم: صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٥١، الحديث ٢٥٢

العلامة الثانية: يؤخرون وقت صلاة العصر إلى وقت النهي، قال ﷺ في وصف فعلهم : **" تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ قَامَ، فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا "**[1].

العلامة الثالثة: تاركون للجمع والجماعات، يخرجون من المسجد وقت الآذان ولا يعودن إليه. روى أبو هريرة رضي الله عنه في هذه العلامة عن النبي ﷺ قوله: **" لا يَسْمعُ النِّداءَ أحدٌ فِي مَسْجدي هذا، ثُم يَخرجُ مِنْه -إلا لِحَاجَةٍ ثُم لا يَرجعُ إلا مُنافقٌ ".**[2]

العلامة الرابعة: خشوعهم في الصلاة رياءً، رُوِيَ عن أبي إدريس الخولاني قوله: كان يقال: "تعوذوا بالله من خشوع النفاق".[3]

العلامة الخامسة: يحفظون كتاب الله ليراؤون به الناس. روى عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قوله: **" أَكْثَر قُرَّاء أُمَتِي مُنَافِقوهَا "** [4]ولذلك لا يثيبهم الله على عمل يعملونه لأنهم لم يريدوا به وجهه، فكل عملهم رياء وسمعة. قال معاوية: الهذلي رضي الله عنه : " إن المنافق ليصلي، فيكذبه الله، ويصوم فيكذبه الله، ويتصدق فيكذبه الله، ويقاتل فيكذبه الله، ويُقْتَلُ فيجعله الله في النار".[5]

سابعاً: تفسير الأمر بإقامتها :

وتلك هي القاعدة السابعة في منهجية القرآن في التربية على حب الصلاة، وهي أن الله لم يأمر بالصلاة حيثما أمر، ولا مدح المصلين حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيهًا إلى أن المقصود من إقامتها: إقامتها بشرائطها وأركانها تامة لا الإتيان بهيئاتها نحو: قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) [6] في غير موضع[7].

(١) مسلم: صحيح مسلم، ج ١ ص ٤٣٤، الحديث ٦٢٢

(٢) أبو نعيم الأصفهاني: صفة المنافق ونعت المنافقين ص ٩١، الحديث رقم ٦٠.

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٧، الحديث رقم ١٥٦.

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٦، الحديث رقم ١٥٤، وقال محققه: إسناد حسن.

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٥، الحديث رقم ١٥٣، وقال محققه: إسناد صحيح.

(٦) سورة البقرة: آية ٤٣

(٧) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٩٣

ثامناً: أمر المحتسبين عليها بالاصطبار على أدائها

وهذه قاعدة خاصة بالمحتسبين أمرهم بأمر أهلهم بها والاصطبار على أدائها في قوله: **(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...)**[١]. والمعنى : استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة، واصبر أنت على فعلها كما قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)**[٢] [٣]، وأمر بالاصطبار عليها وهو تكلف الصبر وتعمده [٤]، لأن القيام بها على وجهها يحتاج إلى اصطبار، والحسبة على الأهل بها أيضاً تحتاج إلى الاصطبار والمجاهدة. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: **"حين نزلت : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا..) كان يجي نبي الله ﷺ إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصلاة ـ رحمكم الله ـ (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)**[٥] "[٦]

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم عن أبيه: "أن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده، وكان له ساعة من الليل يصلي فيها، فربما لم يقم فتقول: لا يقوم الليلة كما كان يقوم، وكان إذا استيقظ أقام، يعني: أهله، وقال: **(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...)**[٧].

وكل ما تقدم من منهج القرآن يخص البالغين المكلفين أما ما يخص الأطفال فهم في ولاية أهلهم ومسؤوليتهم، يحتسبون عليهم بما علم من قواعد الاحتساب، وتاجها هو قول الله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)** [٨] وهذا لا يؤتى علمه إلا بفهم نفسية الطفل بالقراءة في علم نفس الطفولة والمراهقة، وكتب التربية الإسلامية وبالقراءة المستفيضة لنصوص

---

(١) سورة طه: آية ١٣٢
(٢) سورة التحريم: آية ٦
(٣) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ١٦٢.
(٤) الشعراوي: تفسير خواطر محمد متولي الشعراوي ج ١١، ص ٧٦٤.
(٥) سورة الأحزاب: آية ٣٣
(٦) أبو الشيخ الأنصاري: طبقات المحدثين بأصبهان، ج ٤، ص ١٤٩
(٧) عبدالرحمن ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم ج، ص ٢٤٤٢.
(٨) سورة النحل: آية ١٢٥

الكتاب والسنة،لاستنباط منهج تربوي واضح المعالم، ومناسب لتربية الطفل على حب الصلاة، على ما سيأتي بيانه في هذا البحث بعد أن ذكرنا أبرز الأخطاء التي يقع فيها الآباء في تربية أبناءهم على أداء الصلاة.

المطلب الثاني : أسلوب القرآن والسنة في التعليم وتطبيقه على تعليم الطفل الصلاة وفيه أربعة أساليب :

الأسلوب الأول: التدرج في التكليف على قدر الطاقة

التدرج هو: الارتقاء والتصاعد في إكساب معاني الأمور[١]. ولقد راعت التربية الإسلامية المستمدة لأصولها من القرآن والسنة مبدأ التدرج في التعليم على قدر الطاقة البشرية، بما يتوافق مع طبيعة تكوينه كمخلوق رُكِبَ من روح وجسد وعقل، ولكل جزء من هذا التركيب قابلية للارتقاء وفق منهج تربوي تعليمي له قواعده وأصوله، وبإمكانات بشرية محدودة، يذكرنا بمحدوديتها قول الله عز وجل: **(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)** [٢] **فعلى هذا الأساس كان مناط التكليف هو: الوسع والطاقة المذكورين في قوله** تعالى: **(لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)** ثم قوله بعدها: **(رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ)** [٣]، والوسع ما تسعه النفس من التكليف حتى صارت جزءًا منه وهو جزء منها، والطاقة ما زاد عن الوسع وتحملته النفس من غير نفور ولا تضييق عليها، فالناس ليسوا سواء في القدرة والطاقة، وكل مخلوق مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له، ولهذا كان التدرج في التكليف بالصلاة على قدر الوسع والطاقة هو الأسلوب الأنسب في كل مرحلة من مراحل عمر الطفل بما يناسبها من الأساليب التربوية وفق التدرج التالي:

١ـ مناغاة الطفل واللعب معه في المهاد بترديد بعض كلمات الآذان للفت انتباهه إلى الآذان، ابتداء من الشهر الثالث، لأنه في هذه السن يبدأ الوليد بالانتباه إلى الأصوات ويصغي إلى الجميل الهادئ منها.[٤]

٢ـ قبل أن نأمر الطفل بالصلاة الأمر المباشر في سن السابعة لابد أولاً من تكوين ضمير الطفل بترسيخ العقيدة الصحيحة والعادات والأخلاق الحسنة [٥] بالتلقين والمحاكاة والتقليد التلقائي للكبار بالصلاة أمامه وإشراكه فيها بين الحين والآخر، وبالوقوف بجوار الأب أو الأم في الصلاة على سبيل التعويد له، وليس

(١) خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ص ٣١٥

(٢) سورة الإسراء: آية ٣٧

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦

(٤) رأفت بشناق: سيكولوجيا الأطفال دراسة في سلوك الأطفال واضطراباتهم النفسية لهم، ص ٤٨ - ٤٩

(٥) غازي حطيط المورعي: دور الأسرة في تربية الطفل على الصلاة، ص ٦٧.

الفرض والتكليف وإقرار ذلك باللعب معه بعد الصلاة لتحبيبه فيها، كأن يحتضنه بعد انقضاء الصلاة [١]. وذلك ابتداء من السنة الثانية؛ لأن الطفل في مرحلة ما قبل التميز لا يفهم معظم تصرفات الكبار، فيكون تلقينه المفاهيم الصحيحة وسيلة سهلة وجيدة في هذه الفترة، خاصة وأن الطفل مستعد للتقبل والإقناع.[٢]

٣- إلزام الطفل بالصلاة إلزاماً لينًا إذا بلغ سبع سنين، إلا إذا كان مستجيبًا لأدائها استجابة ذاتية فبالإمكان أمره بها قبل ذلك كحالة فردية لها حكمها الخاص. فما قبل السابعة يُعَدُّ تهيئة، ومن السابعة إلى البلوغ هو السن الرسمي لتعليم الصلاة؛ لأن الطفل في هذه المرحلة تنضج مقدرته الذكائية العامة إلى حد ما، ويتميز بقدرته على امتصاص المعلومات بسرعة فائقة نتيجة لاكتمال نمو مخه[٣]. ومن النواحي الانفعالية يميل الطفل من سن التاسعة إلى الاتجاه إلى الاستقلال الذاتي فيسلك أنواعًا من السلوك الانفعالي الذي ينم عن روح التمرد والعدوان فيبدأ بانتهاج العصيان المقصود، ليرى مقدار سلطة الراشدين عليه[٤]، ومن هنا يظهر إعجاز السنة في التدرج التربوي في تربية الطفل على حب الصلاة باختيار سن السابعة كسن التعليم إلى التاسعة، وتأديبه على تركها إذا تركها أو قصر فيها ابتداء من سن العاشرة، حتى يرسخ في ذهنه أن الصلاة خط أحمر، لا يسعه أن يتعداه ويجعلها من جملة ما يتمرد عليه حتى يبلغ، فإن بلغ فليس على الآباء سوى الموعظة الحسنة والدعاء له بالهداية؛ لأنه حينها يكون مكلف ومستقل، وليس عليه طريق أو مدخل سوى الموعظة الحسنة.

٤- التدرج في تعليم الطفل الصلاة مطلب ضروري يوجبه اختلاف السمات النفسية والعقلية والجسدية للطفل في كل مرحلة عمرية له، وبما يتناسب مع قدراته وسماته الفردية [٥]. ثم عليه أن يختار الطريقة الأمثل لتعليم الطفل الصلاة والأقرب لنفسه، ثم يتدرج في تعليم الطفل المعرفة المتعلقة بالصلاة شيئاً فشيئاً، فيبدأ بالفروض أولا، ثم السنن والمندوبات، ثم في كل باب من أبواب فقه الطهارة

(١) عبدالله محمد عبدالمعطي: ٥٠٠ طريقة لجعل أبناءك يعشقون الصلاة، ص ١٢٢ – ١٢٤
(٢) عدنان باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة ص ٣٣٩
(٣) محمد زيدان: النمو النفسي للطفل المراهق ص١٣٨
(٤) عائشة عبد الرحمن: المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها ص ٦
(٥) محمد السيد الزعبلاوي: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ص ٢١

والصلاة، فيبدأ بالفروض من أحكام الطهارة، فيعلمه كيف يتطهر من الحدث، ثم يعلمه كيف يتوضأ للصلاة، ثم يعلمه الفاتحة، ثم يعلمه الصلاة بفروضها ثم يعلمه ما تطيق نفسه من سنة الطهارة والصلاة شيئاً فشيئاً، ومن غير مشقة عليه، حتى لا يتطرق إلى نفسه الملل والسآمة[1].

الأسلوب الثاني : التعليم بالمشاهد والممارسة

لم يرد في القران الكريم أي شرح عن كيفية أداء الصلاة سوى وعدد الركعات في كل فرض من فروض الصلاة، سوى صلاة الخوف،وجعل السنة شارحة لتفاصيل أحكام الصلاة، لأن النظرية مرتبطة بالتطبيق دائما كأسلوب علمي وتربوي رصين تتحتمه التربية الصحيحة على أداء الصلاة بإقامتها بشروطها وأركانها. كما قال النبي ﷺ : **"وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"**[2] أي : اجعلوا صلاتكم كصلاتي مثلاً بمثل، فربط بهذه العبارة الموجزة بين توجيهاته النظرية وكامل تطبيقاتها، بأوجز عبارة لا يسع أحد الابتداع بعدها بزيادة أو نقص، واستخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في تعليم أصحابه الطهارة للصلاة،فتوضأ في جمع من الناس، ثم قال:**" مَن توضَّأ نحوَ وُضوئِي هذا، ثم قام فرَكَع رَكعتينِ لا يُحدِّثُ فيهما نفْسَه، غُفِرَ له ما تَقدَّم من ذنبِه "** [3] فدعا الناس إلى الممارسة الصحيحة بعد المشاهدة، وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب المتبعة في تعليم الطفل الصلاة؛ لأن الطفل لا يمكن أن يتعلم سلوكاً معيناً مالم يمارسه ويصبح عادة لديه [4]، وهذا يتطلب عدم الاقتصار على المعرفة اللفظية، بل لابد من ربط النظرية بالتطبيق [5] وفي الصلاة مجال واسع لهذا الربط، فاصطحاب الطفل إلى المسجد وأداء النوافل أمامه في المنزل، ومشاهدة الوضوء الصحيح، وترداد الأذكار المتعلقة بالوضوء والصلاة، كلها مجالات واسعة للتعلم بالمشاهدة والممارسة.

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ص ٤٩٠

(٢) البخاري : صحيح البخاري ج٥، ص ٢٦٤٧ حديث رقم : ٦٨١٩.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، ص ٢٠٤، رقم الحديث ٢٢٦

(٤) نبيه الغبرة: المشكلات السلوكية عند الاطفال ص ٢٧ ـ ٢٩

(٥) صالح باقارش: وعبدالله السبحي: أصول التربية العامة والإسلامية ص ١٧٥

الأسلوب الثالث: التعلم بالمحاولة والخطأ

هذه الطريقة هي كالمراجعة لما سبق أداؤه من الصلاة، فإن أحسن المربي في استخدامها كانت بمثابة الحافز المنشط للتعلم الذاتي، والتقييم المستمر للصلاة من أجل التحسين المستمر كل مرة، وإن أساء استخدامها فقدت قيمتها وتحولت إلى وسيلة تنفير من الصلاة وأخذت شكل الإهانة والإذلال. فالمحك في ذلك هو استخدام الحكمة في إيجاد الطريقة الأمثل في التوجيه إلى نواحي القصور في الصلاة، حتى تقبل بصدر رحب، فلا تكون عائقاً في قبول النقد البناء وليس النقد الجارح أو لمجرد النقد، خاصة إذا استحكم الخطأ وكان عادة اعتادها، فإن نزعها منه يحتاج إلى حكمة كحكمة الرسول ﷺ لما رأى رجلاً يصلي في المسجد صلاة ليس فيها طمأنينة، فقال له: **" ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّك لَمْ تُصَلِّ "، فرجع يصلي كما صلى، ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال : " ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّك لَمْ تُصَلِّ " ثلاثاً، فقال: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أُحْسِنُ غَيْرَهُ ، فَعَلِّمْنِي ، فَقَالَ : إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ معك مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ اُسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً. وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا".** [1] فالرسول لم يباشر تعليم الرجل الصلاة الصحيحة من أول الأمر، بل أمره أن يراجع صلاته، ليتبين حاله، فإن كان خطؤه من جهة جهله علَّمَهُ، وإن كان خطؤه من جهة عصيانه وعظه موعظة حسنة لا تعنيف فيها ولا شدة. قال ابن رجب: " وفيه دليل على أن من أساء في الصلاة فإنه يؤجر بإحسان صلاته مجملاً، حتى يتبين أنه جاهل فيعلم ما جهله" [2]. ثم اختار الأسلوب الأكثر بقاء ورسوخاً في الذهن، فترك له مجالاً للتجربة مرارًا علَّه يكتشف موضع النقص من نفسه، فلما عجز واشتاق إلى معرفة الصواب علمه الصلاة الصحيحة بأسهل عبارة. وفي كل مرة يوجه فيها يكرر له قوله: **"حَتَّى تَطْمَئِنَّ "**؛ ليلفت انتباهه إلى الخطأ الأعظم في صلاته وهو: فقدان الطمأنينة التي هي ركن من أركان الصلاة. وفقدانها يبطل الصلاة. وهذا الخطأ هو الأشهر في صلاة الأطفال لاستعجالهم اللعب بعد الصلاة.

(١) البخاري: صحيح البخاري ج١، ص ٢٦٣ـ ٢٦٤ حديث رقم ٧٢٤
(٢) ابن رجب: فتح البارئ ج ٧، ص ١٧٠

وبما أن القضية الأهم عندهم هي اللعب، فإن المعالجة تكون باللعب أيضًا، كإقامة فعاليات منزلية لمسابقة أطول صلاة عشاء، لنمهد بها إلى التربية على قيام الليل، أو كإقامة مسابقة جمع نقاط اشتراك في صلاة الجماعة؛ لأن صلاة الجماعة بها معالجة جيدة لنقر الصلاة. أو فكرة نقر العصا في الأرض للطفل لما يصلي بدلاً من نقر الصلاة، ثم تحسب عدد النقرات بعد نهاية كل صلاة، ليتم مكافئته حين يصبح عدد النقرات صفرًا. ويمكن أن يشرك فيها الصبية الكبار لضبط صلاة إخوتهم الصغار [1].

أو فكرة تقسيم المنزل إلى مصليات، ثم إجراء مسابقة أطهر مصلى تمهيداً لنقل اهتمامه من الاهتمام بمصلاه إلى الاهتمام بصلاته. أو إجراء مسابقة سنة الوضوء المسبغ بالمد لمدة معينة تعويداً له على إقامة الفروض بشرائط صحتها.

أو تحفيزه للاشتراك في المسابقات المدرسية للمحافظة على الصلاة كتلك التي أقامتها مدرسة عبادة بن الصامت الابتدائية بمحافظة الوجه، بإشراف المعلم سالم حميد البلوي وكانت عن : المحافظة على صلاة الفجر في الصف الأول في المسجد، وأعطي كل مشترك سجل حضور يوقعه من إمام مسجد حيه لمدة أربعين يوماً استمداداً من حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: **" مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنْ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنْ النِّفَاقِ"** [2]. وقد فاز بها سبعة من الطلاب من أصل ثلاثين مشترك، وقدمت لهم جوائز نقدية، ودروع وشهادات شكر. ودعماً لهذه المسابقة التربوية التي تشكر عليها المدرسة، سعت الباحثة لنقل هذه الخبرة بين مدرسة عبادة بن الصامت ومدارس الملك عبد العزيز النموذجية بتوك للمرحلة المتوسطة. وقدمت مترح لقائد المدرسة الأستاذ عادل زعل العنزي لتحويل الفكرة إلى برنامج إلكتروني يضاف إلى جوال الوالدين تديره المدرسة بالتعاون مع الأهل وأئمة المساجد في صورة شراكة مجتمعية مع الأسرة لإقامة مسابقات متنوعة لتحسين صلاة الطفل، يختار منها الطفل ما يحب ويرغب في الاشتراك فيه من غير ضغط، مثل مسابقة أحسن صوت للمؤذن الصغير، ونظافة المسجد، وترتيب المصاحف، ومسابقة تعديل الصفوف، واصطحاب الأخ الأصغر إلى المسجد،

(١) عبدالله محمد المعطي: ٥٠٠ طريقة تجعل أبناءك يعشقون الصلاة، ص ٣١١ – ٣٢٤

(٢) الترمذي : سنن الترمذي ج ٢، ص ٧، الحديث رقم (٢٤١).

ومسابقة أبي استيقظ لصلاة الفجر، وأمي هيا أصلي بك جماعة، وغيرها من الأفكار والتي هي أكثر من أن تحصى في وريقات، وما يعنينا هو طرح فكرة تقديم الصلاة للطفل بطريقة سهلة سلسلة تحمل عنصر المتعة والرحمة بالصغار واللعب معهم والاحتساب عليهم بالحسنى، والتقدير لذواتهم ماديا ومعنويا للرفع من هممهم.

الأسلوب الرابع: التعلم بالقراءة

دعى القرآن الكريم إلى التعلم بالقراءة في قوله تعالى : **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)** [1]؛ لأن التعلم بالقراءة هو الجزء النظري لأي عملية تربية وتعليم، وبها يرتقي الإنسان ويتميز عن غيره من سائر المخلوقات. والقراءة تتيح الفرصة لإجاد ارتباط وجداني وفكري بين الأبناء وآبائهم من خلال ما يقرؤونه ويطرحونه للمناقشة الهادئة البناءة، وبالإنصات إلى ملخصات مطالعاتهم ومساعدتهم في تقدير ما يقرؤونه وتوجيههم لقراءات جديدة،[2]تملأ وقت فراغهم بالنافع المفيد وتصرفهم عن الإفراط في الجلوس أمام التلفاز، والانهماك في اللعب بالألعاب الإلكترونية والتي هي أحد أهم المؤثرات السلبية وأخطرها على تنشئة الطفل[3]، وقلب حياته بسهر الليل ونوم النهار مع أن الله قال : **(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)** [4]، فهذا الأنسب والأصوب في التربية، وهو أن يعوَّد الطفل على الصحيح بالنوم بالليل حين يكون شياطين الإنس والجن متيقظين، والاستيقاظ باكراً حين يكون شياطين الإنس والجن نيام، فينعزل عنهم، وينشغل بما هو نافع من القراءة وغيرها.

ولا يقتصر التعلم بالقراءة على الأطفال فقط، بل يشمل حتى المربين، إذ عليهم أن يقرأوا ـ بالإضافة إلى فقه الصلاة ـ فقه تربية الأبناء وتكوين العادات الحسنة لهم ومنها القراءة؛ لأن القراءة هي في الأصل عادة يعوَّد عليها الطفل منذ الولادة

(١) سورة العلق: الآيات ١-٥

(٢) محمد رجب فضل الله: القراءة الحرة للأطفال ص ٢٩

(٣) عبد الكريم بكار: طفل يقرأ ص١٣

(٤) سورة النبأ: آية ١١

بالقراءة عليه بصوت هادئ ورتيب، ومع أغنيات المهاد، وباللعب معه بالألعاب المصنوعة على شكل كتاب جذاب، وألوان جميلة وأجزاء متحركة، وأصوات ملفتة للانتباه، لتكوين استعداده لمصاحبة الكتب والقراءة فيها. وينشئ له رفٌّ يخصه في المكتبة المنزلية يتوفر فيه من الكتب ما يناسب ميوله وقدراته، والمرحلة العمرية التي يمر بها؛ إذ ينبغي أن تكون قراءات الطفل منوعة، ولا تقتصر على القراءة في الصلاة وأحكامها، بل تتنوع بتوع الهدف من وراء كل مقروء حتى لا يَمل الطفل ويشعر بالنفور من القراءة.

وعن القراءة حول موضوع الصلاة يُفضل أن تقسم القراءة حولها إلى قسمين: قسم يكون بمشاركة الآباء مما يغلق عليه فهمه كالأحكام وتطبيقاتها العملية، وقسم ينفرد بقراءته مما يناسب عمره كقصص العباد والصالحين، فإن نفوس الأطفال تسمو حين يقرؤون في سير العظماء،[1] والطفل بطبيعته محب للقصص شغوف بقراءتها، وحين يعجب ببطل القصة فإنه يتوحد معه ويسلك مسلكه في حياته [2]، لذا عند اختيار قصص العُبَّاد الناشطين بكثرة الصلاة وطولها ينبغى أن تكون لشخصيات تسلك مسلك الوسطية، ولم تنقطع للعبادة فقط، كقصص عُبَّاد بني إسرائيل والقصص التي تُروى في كتب أهل الزهد عن أهل التنطع، فإن مردودها سييء على نفسية الكبير فضلا عن الصغير، فهي تصيب قارءها بالإحباط لما يرى من صعوبة الارتقاء إلى مستوى عبادة بطل القصة، فيهتم نفسه بالتقصير وقلة الإيمان، ويكون عليه في هذا مدخلا، وقد عالجت السنة هذا المدخل كما قال ﷺ لمن أرادوا أن يترهبنوا ويهجروا ملذات الدنيا بقيام الليل كله، واعتزال النساء، وصيام الدهر، قال لهم:" **واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي.**"[3]

ومن الجميل جداً لو كانت مكتبة الطفل تحوي كتبًا عن الصلاة على لسان أطفال مثلهم، يتأثرون بها بدافع الغيرة من الأقران، ككتاب: "أتعلَّم صلاتي" لعبد الجبار نبيه الجندلي، الذي دعَّم كتابه بصور أطفال يقومون بكل التطبيقات للأحكام العملية للصلاة، وكتاب " يا بُنيَّ كُنْ هذا الرجل"، للخبير التربوي الدكتور عبدالله محمد

(١) عبد الكريم بكار: طفل يقرأ ص ١٠
(٢) محمد رجب فضل الله: القراءة الحرة للأطفال ص ٩٠
(٣) البخاري: صحيح البخاري، ج ٥ ص ١٩٤٩ الحديث رقم ٤٧٧٦

عبدالمعطي، فإن الطرح فيه أخذ طابعًا وعظياً بأسلوب عصري مبسط وسهل، بعيد كل البعد عن التعنيف وانتقاص الذات، يخاطب الأب فيه تارة،والطفل ذاته أخرى، وعالج كتابه قضايا تتعلق بصلاة الأطفال في المسجد وأسباب نفورهم من الصلاة فيه، وطبعه طبعة فاخرة فيها الكثير من الصور ذات الإخراج المبدع والعصري لأطفال من جميع أنحاء العالم الإسلامي وهذه لفتة ذكية من المؤلف يؤلف بها بين قلوب القارئين لحمل فكرة الصلاة لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأنها ليست حكرًا على من يرتدي الثوب العربي. [1]

المطلب الثالث: أسلوب القرآن والسنة في الوعظ والفوائد المستوحاة منه لتحبيب الأطفال في الصلاة

الأسلوب الأول : الوعظ باستخدام أسلوب القصة القصيرة.

أمر الله سبحانه نبيه ﷺ، باتخاذ هذا الأسلوب بعين الاعتبار في الوعظ والإرشاد فأمره بقص القصص على أصحابه في قوله تعالى: **(فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)**[2] فكان النبي ﷺ يقص على أصحابه القصص بما يحقق الاتعاظ والاعتبار والعمل بفضائل الأعمال، ومثاله في باب الصلاة قوله ﷺ: **" رَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا."** [3] فهذه قصة ساقها النبي ﷺ في سياق المثل بلا تفصيل في الأحداث لبيان فضل الصلوات الخمس في تكفير الخطايا بأسلوب سهل وبسيط يشد الأذهان وينفذ إلى النفس البشرية؛ لأن الهدف من ورائها الارتقاء بالنفس وليس مجرد التسلية والإعجاب بالأحداث كما في القصص الخيالية البعيدة عن الواقع. وهذا أبرز ما يميز القصة في القرآن والسنة، فهي ربانية المصدر، وصادقة لا خيال فيها وسيقت للعظة والاعتبار، فهي معجزة في ألفاظها ليس فيها قصور أو خطأ في التصور، وتقوي الصلة بالله، لأنها ترسخ العقيدة الصحيحة، وتثبت صدق الأنبياء، وتقوي عزائمهم بنصره لهم ولأهل الحق الصادقين القانتين الصابرين

(١) انظر الصور في ص ٣٦ و ٧١ و ٩٩

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٦.

(٢) مسلم : صحيح مسلم حديث ج ١، ص ٤٢٦ الحديث رقم (٦٦٧)

على عهد ربهم[١]، فهي بالجملة مدرسة تربي على الخلق المستقيم؛ لأنها تجمع بين ثلاث طرق من طرق التربية: فهي تُربي بالأحداث، وتُربي بالقدوة الحسنة، وتُربي بالحوار[٢]؛ ولذلك هي من أنجع الأساليب في تربية الأطفال؛ لميلهم الفطري لسماع الحكاية خاصة عن النوم، فمن المعهود أن الطفل يميل لسماعها قبل النوم بالذات، وعلى المربين استغلال هذا الميل،[٣] في هذا الوقت بالذات لغرس حب الصلاة في نفس الطفل وانتقاء القصص لهذا الهدف بعناية، وسردها له بأسلوب جذاب يشد انتباهه ويؤثر فيه ويملؤه رغبة في تتبع أحداث القصة حتى نهايتها، كقصة مريم العذراء أم عيسى عليه السلام وما كانت عليه من العبادة والتبتل لربها حتى سُميت بمريم البتول، وقصص السلف الصالح مع الخشوع وحرصهم على أداء الصلاة كقصة الفاروق عمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهو يصلي بالناس حتى غلبه النزف وأغشي عليه، فلما أفاق نظر في وجوه من حوله وسألهم: " أصلى الناسُ "، فقالوا: نعم، فقال: "أما أنه لا حظ في الإسلام لأحد أضاع الصلاة، وربما قال :"ترك الصلاة "، ثم صلى وجرحه يثعب دمًا.[٤]وقصة الإمام البخاري مع الزنبور الذي لسعه لسعات وهو يصلي، ولم يقطع صلاته،[٥] وغيرها كثير.

ويمكن أن ينسج المربي قصة واقعية بطلها الطفل نفسه، وأحداثها الدائرة من واقع تصرفاته اليومية، مع تغيير بسيط في الأحداث والشخصيات، فإن ذلك يُدخل السرور على نفس الطفل حين يكتشف أنه المَعْنِيُّ بها، ليُعَزِز بها قيمة أخلاقية قام بها الطفل أو يَنْهى عن قبيح القول والفعل بطريقة غير مباشرة، فهذا الأسلوب يشبه فعل النبي ﷺ في نقد تصرفات البعض مصدرًا له بقوله ﷺ: **"مَا بَالُ أَقْوَام"**.

(١) فهد الرومي: دراسات في علوم القرآن ص ٦٠٨- ٦١١

(٢) كتب الدكتور التهامي نقرة فصلاً عن الجانب التربوي في قصص القرآن في كتابه: "سيكولوجية القصة في القرآن" ص ٥٧٢ : ٥٨٥ على أساس هذه المحاور الثلاث فأجاد وأفاد، وحري بمن أراد الاستزادة الرجوع إليه.

(٣) مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن ص ٢٧٨

(٤) اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤، ص ٩٠٦،٩٠٧

(٥) علي الطهطاوي: ثمانون قصة من قصص البخاري ص ص ١٩، ٢٠

وحبذا لوا كانت القصة على لسان الحيوانات والطيور مع حيوية العرض، وبعض اللعب و الأنس معه، فينفذ التوجيه إلى مجامع قلبه بيسر وسهولة وتسترسل مع سياقها مشاعره، فلا تمل نفسه ولا تكل عن سماع التوجيه، كما تمل منه لو كان بطريقة مباشرة وكأنها دروس تلقينية وإلقائية يشق على نفسه متابعة تفصيلاتها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير[1].

الأسلوب الثاني : الوعظ باستخدام أسلوب ربط العمل بالجزاء عليه " الترغيب والترهيب "

استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في تهذيب النفوس وجعله قاعدة في الجزاء على العمل، فقال سبحانه وتعالى: **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)**[2] فقرن سبحانه وتعالى العمل بالثواب والعقاب، للترغيب في العمل الصالح والترهيب من العمل السيئ. وتطبيق هذه القاعدة في الجزاء على الأعمال كثير جدًا في القرآن، فعلى سبيل المثال لا الحصر نراه يقرن بين إقامة الصلاة وسعة الرزق للترغيب في إقامتها، فقال سبحانه وتعالى: **(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ)** [3]، وحذر المتهاونين بأمر الصلاة وتوعدهم بالهلاك فقال سبحانه وتعالى: **(فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)**[4]، وذلك لتكون الدافعية لأداء الصلاة دافعية ذاتية، لأن الفطرة الإنسانية حريصة على تحصيل المنفعة وكره المضرة والنفور منها[5].

ويمكن للأبوين استغلال هذه الفطرة عند الطفل لتكوين الدافعية لأداء الصلاة في بداية ربطه بها، فهو يصلي إما طمعًا في مكافأة مادية أو معنوية يتحصل عليها من مربيه، أو يصلي خوفاً من عقوبة تحل به إن هو تركها. ومع مرور الوقت وتعاهد المربي له على حب الخير والعمل به وإدراكه للمعنى الحقيقي للإيمان ـ تتحول

(١) مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن ص ٢٧٨
(٢) سورة الزلزلة: الآيتان ٧، ٨
(٣) سورة طه: آية١٣٢
(٤) سورة الماعون: الاية ٥
(٥) خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية ص ص ٣٩١و ٣٩٢

الدافعية عنده لأداء الصلاة من تحصيل منفعة عاجلة إلى الصلاة بدافع الخوف من عقاب الله أو رجاء في ثوابه أو محبه في رضاه، تمامًا كالمؤلفة قلوبهم، فإن الله فرض لهم سهمًا في الزكاة تأليفًا لقلوبهم وتحبيبًا لهم في الدين. حتى إذا خالط الإيمان بشاشة قلوبهم وألفوه صار هو المُقدَّم عندهم على عرض الدنيا وفدوه بأنفسهم ودمائهم.

وهذا زيد بن أرقم غلام حديث السن لم يرضى مقالة عبد الله بن أُبَيّ في رهط من المنافقين يحرضهم بها على النبي ﷺ وأصحابه المهاجرين معه لما كان غازياً معهم في غزوة المريسيع وقد حكاها الله عنه في قوله: **(يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)** [1] يقصد بالأعز نفسه وقومه، وبالأذل النبي ﷺ ومن معه من المهاجرين[2]. فردها عليه زيد بن أرقم فقال: " أنت والله القليل المبغض في قومك، ومحمد في عزٍّ من الرحمن ومودة من المسلمين، والله لا أحبك بعد كلامك هذا...." [3] ومضى يخبر النبي ﷺ بما حدث من عبد الله بن أبي ومن معه من المنافقين.

وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يحب الدباء لحب النبي ﷺ لها[4]. وكانوا يحفظون عنه أقواله. قال سَمُرةَ بنِ جُنْدبٍ :"**كُنْتُ أَحفَظُ عنْهُ فَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ القَوْلِ إِلاَّ أَنَّ هَهُنَا رِجالاً هُمْ أَسنُّ مِنِّي**"[5].

وسار على هذا الطريق من جاء بعدهم، فكانوا أحرص ما يكون على تحفيظ أبناءهم الحديث كحرصهم على تحفيظهم القرآن. أخرج الخطيب البغدادي عن إبراهيم بن أدهم يقول: قَالَ لِي أَبِي : " :يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا، وَحَفِظْتَهُ، فَلَكَ دِرْهَمٌ فَطَلَبْتُ الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا "[6]. وأخرج عن عمرو بن

(١) سورة المنافقون: آية ٨
(٢) عبد الرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن ج٥ ص ٨٦٥
(٣) الواحدي: أسباب النزول ص ٢٢٥. وأصل القصة في صحيح البخاري ج٤، ص ٨٥٩ حديث رقم ٤٦١٧.
(٤) البخاري: صحيح البخاري ج ٥، ص ٢٠٥٧، حديث رقم ٥٠٦٤
(٥) مسلم: صحيح مسلم ج٢، ص ٦٦٤، حديث رقم ٩٦٤
(٦) الخطيب البغدادي: شرف أصحاب الحديث ص ٦٦، ٦٧ حديث رقم ١٤٠

العاص ـ وقد وقف على حلقة من قريش ـ فقال: " **مَا لَكُمْ قَدْ طَرَحْتُمْ هَذِهِ الأُغَيْلِمَةَ ؟ لا تَفْعَلُوا، وَأَوْسِعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَأَسْمِعُوهُمُ الْحَدِيثَ، وَأَفْهِمُوهُمْ إِيَّاهُ، فَإِنَّهُمْ صِغَارُ قَوْمٍ، أَوْشَكَ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ وَقَدْ كُنْتُمْ صِغَارَ قَوْمٍ، فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ كِبَارُ قَوْمٍ** "[1]. قال بن خلدون مؤكداً على هذا الأصل من أصول التربية: " تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهالي الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما سبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده، بسبب آيات القرآن ومتون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم، الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات"[2]. وقد تيسرت السبل في العصر الحديث لمثل هذه التربية، فليس على الأب والأم سوى التحفيز لسماع القرآن والحديث من القنوات الفضائية للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ومن إذاعات القرآن الكريم عبر الأثير، وإشغالهم بها، ولو أن تترك أمامهم مفتوحة يفوح منها كل خير، فذلك أقل القليل، فاليوم يعرضون عنها، وغداً يستجيبون لها، بدلاً من تركهم يلتهون ليل نهار بقنوات أفلام الكرتون بحجة صونهم من الخروج إلى الشارع، فيُتْرَكون لها تربي فيهم البلادة، وضحالة التفكير والخيال الكاذب، وقلة احترام الكبير، وضعف الاستجابة للتوجيه، وتنمي خلق الكذب يسترون به تهربهم من الواجبات، ويصبح أمرهم بالصلاة وسائر واجبات الدين أمراً ثقيلاً عليهم؛ لهجرهم الذكر والقرآن، وغياب صوت الضمير الحي الذي لو كانوا تربوا عليه لحركهم إليها دون الحاح من الوالدين.

الأسلوب الثالث : الوعظ باستخدام أسلوب التعلم بلعب الأدوار :

هو أسلوب من أساليب التعليم قائم على أساس تحفيز الطفل على التفكير الاستقرائي في موقف من المواقف التعليمية يفكر فيه ويحلله ليكتسب منه خبرة عملية، أو ليستنبط منه قاعدة عامة، أو ليأخذ منه عبرة وعظة تبقى عالقة في ذهنه يستدعيها في كل موقف مشابه. هذا الموقف إما أن يكون من واقع حياة الطفل، أو مشهداً تمثيلياً تخيلياً خطط له مسبقاً يمثله الطفل كالدراما التعليمية التي تكون في

(١) المرجع السابق نفسه ص ٦٥، حديث رقم ١٣٦
(٢) ابن خلدون: المقدمة ص ٤٩٣، ٤٩٤

غرف الصف والمسرح المدرسي، فهي تنفع مع صغار السن لما تحمله من طابع اللعب كأن يمثل أحد الأبناء دور الإمام، وبقية إخوته دور المأمومين لبيان أحكام تتعلق بالإمامة. وفي كلا الحالتين لا يتعدى دور المربي دور المرشد الموجه، أما المتربي فيكون جزاً من الموقف التعليمي[1]. والشواهد على التعليم بلعب الأداور في القرآن كثيرة جداً منها : قصة بني إسرائيل لما استرشدوا موسى وطلبوا منه أن يدلهم على قاتل قتل منهم، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويأخذوا بعضاً من أعضائها ويضربوا بها المقتول فأحياه الله ودل على قاتله، فهذا موقف تعليمي من واقع حياتهم وكانوا هم جزء منه، وكان لهم بمثابة البرهان الساطع والمعجزة الإلهية على صدق حقيقة البعث بعد الموت، يبقى حاضراً في أذهانهم لأنهم عاشوه واقعاً ونقلوه خبراً صادقاً لمن يأتي من بعدهم. قال الله تعالى معلماً لهم بعد أن ذبحوها ورأوا قدرته على إحياء الموتى : **(وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ. فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)**[2].

فهذا الموقف التعليمي تعدى من مجرد الإخبار عن قاتل القتيل إلى إثبات حقيقة البعث بعد الموت، ليلفت الأذهان إلى غاية أسمى وأعلى يتولد منها إيمان يشع نوره في القلوب فتخضع الجوارح طاعة لأوامر الله ونواهيه، والقصة فيها من المواعظ والفوائد التربوية الشيء الكثير[3]، وقد اكتفيت بذكر أبرزها كشاهد على أسلوب التعليم بلعب الأدوار. ومن أمثلة في موضوع الصلاة ما يروى عن الحسن والحسين في قصة تعليم الوضوء لشيخ كبيركان لا يحسن الوضوء، فهي على ضعفها إلا أنها تصلح كشاهد يقتبس منه طريقة لتعليم الوضوء لمن لا يحسنه بأسلوب ابتكاري مهذب من خلال جعله جزء من الموقف التعليمي. وهذه القصة ذكرها المجالسي في عن الروياني بلا إسناد فقال : يروى في عيون المحاسن عن

(١) سها أحمد أبو الحاج وحسن خليل المصالحة :استراتيجيات التعلم النشط النظرية والتطبيق ص ص ٨٠-٨٢.

(٢) سورة البقرة : الآيتان : ٧٣، ٧٢.

(٣) انظر للاستزادة : الشعراوي : تفسير خواطر الإمام محمد متولي الشعراوي ج١، ص ص ٣١٧-٣٢٦.

الروياني أن الحسن والحسين مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء، فأخذا في التنازع، يقول كل واحد منهما :أنت لا تحسن الوضوء. فقالا : أيها الشيخ كن حكماً بيننا. يتوضأ كل واحد منا. فتوضئا، ثم قالا : أينا يحسن ؟. قال : كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن.وقد تعلم الآن منكما، وتاب على يديكما، ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما[1].

الأسلوب الرابع : الوعظ باستخدام أسلوب النمذجة :

ونعني به القدوة الأنموذج التي يحتدي الطفل بمسلكها قولاً وعملاً فالطفل بفطرته مقلد لأبويه وتابع لهما في الاعتقاد. قال صلى الله عليه وسلم **: " كل مولود يُولَد على الفطرة؛ فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يُمجِّسانه.."**[2].وقد شاءت حكمة الله أن يخلق الله نفس الطفل بهذه الفطرة حتى يرى من يربيه مثله الأعلى فيتأسى به عن حب واقتناع بأقل جهد. ولا يقتصر هذا على الصغار فقط، بل يشمل حتى الكبار، ولذلك نجد أن القرآن الكريم وجه إلى تقويم السلوك باتخاذ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة الحسنة في قوله تعالى : **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)**[3] لأنه هو الأنموذج البشري الأكمل الذي يجسد تعاليم القرآن قولاً وعملاً، وخلقه هو الخلق الأعظم. قال الله تعالى واصفاً خلقه صلى الله عليه وسلم **:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**[4]

والقارئ لسير الصحابة الكرام صغاراً كانوا أم كباراً ليرى ويلمس أثر اقتداءهم به صلى الله عليه وسلم في أفعالهم وأقوالهم وجميع أحوالهم. فهذا ابن عباس الذي تربى في بيت النبوة طفلا صغيراً يقلد النبي صلى الله عليه وسلم في وضوءه وصلاته لما قام يصلي من الليل. يقول ابن عباس : **".. فَقُمْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ صَنَعَ ذَلِكَ فَتَوَضَّأْتُ مِنَ الْقِرْبَةِ، ثُمَّ قُمْتُ إِلَى شِقِّهِ الأَيْسَرِ، فَأَخَذَ بِيَدِي مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ يَعْدِلُنِي كَذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ إِلَى الشِّقِّ الأَيْمَنِ "**[5] **وفي تعليم الصلاة على وجهها**

(١) المجالسي : بحار الأنوار ج٣، ص ٣١٩.
(٢) البخاري : صحيح البخاري ج١، ص٤٦٥ الحديث رقم: ١٣١٩
(٣) سورة الأحزاب : آية ٢١.
(٤) سورة القلم : آية ٤.
(٥) مسلم : صحيح مسلم ج١، ص ٥٣١ الحديث رقم : ٧٦٣.

الصحيح للجميع صغاراً وكباراً قال : " وصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي "[1]. وأعظم معروف يسديه الوالدين لوديهما هو سرعة المبادرة إلى الصلاة بالاستعداد لها قبل الآذان، فإن الطفل إذا قلدهما في ذلك هانت عليه صلاته حتى صارت أيسر عليه من أي عبادة أخرى، والسبب أن من يتقرب من الله يقربه الله إليه ويحبه، ومن أحبه الله ملئ قلبه إيماناً حتى أنه ليرى بنور الله. وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه : **" إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مَنْيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ـ أو بُوْعَاً ـ وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً "**[2] وفي الحديث القدسي الآخر : **" وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ.."**[3].

فأي خير يحصل للطفل أعظم من أن يكون ربه وليه يحفظه ويكلؤه برعايته. ولما كان للقدوة هذا الأثر الحسن على الطفل حرص النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على أن لا تشوب هذه القدوة أي شائبة، فتهتز في نظر الطفل، وتفقد أثرها، فعن عبد الله بن عامر قال **:"دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ قَاعِدًا فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ : تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : " مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟ "، قَالَتْ : أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا : " أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا، كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَة "** [4]. فبالرغم من أن عبد الله بن عامر كان ابن خمس سنوات[5] إلا أن هذا الموقف علق في ذهنه حتى رواه في كبره مما يدل دلالة قاطعة على أن الأطفال يتأثرون بما يدور حولهم، وأن المواقف لا تمر عليهم مرور الكرام كما

(١) البخاري : صحيح البخاري ج١، ص ٢٢٦، الحديث رقم : ٦٠٥.
(٢) مسلم : صحيح مسلم ج٣، ص ٢٠٦٧الحديث رقم :٢٦٧٥.
(٣) البخاري : صحيح البخاري ج٥، ص ٢٣٨٥ الحديث رقم ٦١٣٧.
(٤) أبو داود : سنن أبو داود ج٥، ص ٢٦٥ الحديث رقم ٤٩٩١ وصححه الألباني في الصحيحة م٢، ص٣٧٣الحديث رقم ٧٤٨.
(٥) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ج٣، ص٥ ترجمة رقم: ٣٠٣٢.

يظن الكبار، فهم في مراقبة مستمرة لكل ما يصدر من كل الكبار حوله[١]، وليس فقط الوالدين، ويتأثر بعقله الواعي وغير الواعي، ونحن ننظر إليه أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي "[٢] ومما يؤكد ضرورة وأهمية سلامة المحضن المحيط بالطفل في البيت والمدرسة والمسجد والمحيط الاجتماعي له.

المطلب الرابع : هدي القرآن والسنة في المراقبة وموضوعية الحكم وتطبيقه في عقوبة الأطفال على ترك الصلاة :

أولاً : الرقابة مسؤولية الراعي :

تعتبر رقابة الأبناء إحدى طرق رعايتهم بوقايتهم مما قد يزينه لهم شياطين الأنس والجن في حين غفلة من آباءهم، قبل أن يتجذر الخطأ في نفوسهم فيصعب معالجته، إذ أن درهم وقاية خير من قنطار علاج. وتتأكد أهمية مراقبة الأبناء في المجتمعات ذات النسيج المتعدد الثقافات، وفي ظل فضاء الكتروني منفتح يأتي من كل فج عميق بألوان من الشرور والشواغل والصوارف، مما يجعل مسألة الرقابة مسألة حتمية، وضرورة من ضروريات التربية لا تستقيم التربية إلا بها، فهي بذلك تتطلب من المربي اليقضة الدائمة التي يحمله على القيام بها الإيمان بحساب الراعي على ما استرعاه الله عليه يوم القيامة، ولذلك لما خاطب الله المكلفين برعاية الأهل ناداهم بنداء الإيمان، وجعلهم هم وأهليهم سواء في الأمر بالوقاية من النار فقال :" يا أيها اللذين آمنوا قوا أنفسكم...." [٣]. ورقابة الأبناء تدخل ضمن عموم الأمر بالوقاية في الآية، كما تدخل ضمن عموم حديث : " **كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا..** "[٤] فقرر قاعدة عامة وهي أن الرعاية وما يتبعها من الرقابة وغيرها مسؤولية الراعي فيما استرعاه الله عليه كل فيما يخصه وما هو أهل له، لذا جعل الرجل راع في كل ما يخص أهله، وحصر مسؤولة المرأة في بيتها لأنها مأمورة بالقرار

(١) محمد نور عبد الحفيظ : منهج التربية النبوية للطفل ٩١..
(٢) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ٢/ ١١٧.
(٣) سورة التحريم : آية ٦.
(٤) البخاري : صحيح البخاري ج ٢، ص ٩٠٢، حديث رقم : ٢٤١٩.

في البيوت في قوله تعالى : " **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ** "[1] وعليه فإن مسؤولية الأم عن رقابة صلاة الأبناء أكبر بكثير من الأب، وهي الأساس الأول في تربية الأبناء في الصلاة وغيرها، لملازمتها لأبنائها في المنزل واطلاعها على أحوالهم وأفعالهم، ولانشغال الأب في أمور المعاش. أما خارج المنزل فالأصل أن الأب هو المسؤول عن متابعة صلاة أبناءه في المسجد واتباع آدابه، لأن المرأة مأمورة بالبعد عن الاختلاط بالرجال، والقرار في البيوت. حتى في حال غياب الأب لأي سبب من الأسباب، فالأفضل لها أن توكل دوره إلى الصالحين من الأقارب، أو من غيرهم من جماعة المسجد وعُمَّارَه، أو من معلميه في المدرسة أو الجيران، فهؤلاء يدخل دورهم في الرقابة والرعاية من باب التكافل والتعاون على البر والتقوى، حتى في وجود الراعي المتكلف في التربية. وعلى الأولياء أن يوطدوا عرى الوصل مع هؤلاء و يستمعوا لنصحهم وملاحظاتهم على ابناءهم، ويتقبلوا منهم نقدهم البناء بصدر رحب، وسعة خاطر، لأن هؤلاء أصدق في تقييمهم من الآباء أنفسهم الذين قد تحملهم رقة القلب والرحمة بالأبناء على التساهل والليونة في الحكم على تصرفات أبناءهم، فيفسدون من حيث أرادوا الإصلاح.

ثالثًا: تربية الضمير والارتقاء به إلى مرتبة الإحسان

سبق وأشرنا إلى أن القرآن سمى الصلاة إيماناً[2]، وهو ما يتوافق مع فطرة التوحيد التي فطر الله الخلق عليها من بدايات الخلق الأولى يوم أن كانوا في عالم الذر فقال :

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ)[3]

وكل ما على الآباء فعله هو تأكيد هذه الحقيقة وتعميقها في نفس الطفل كلما سنحت الفرصة لذلك، كما كان ﷺ يفعل مع أطفال الصحابة لما كان يدعوهم إلى أصول الإيمان ومن ذلك قوله لابن عباس :" **يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ**

(١) سورة الأحزاب : آية ٣٣.
(٢) إحالة إلى صفحة ٤٨٢.
(٣) سورة الأعراف: آية ١٧٢

اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتْ الصُّحُف" ١، وفي رواية : ".... وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَربِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً"[٢] وهذه الكلمات هي مختصر كامل لاعتقاد الطفل وعلاقته بربه في مسيرة حياته كلها، يحفظها في الصغر، ثم لا تزال تنكشف له من معانيها في كبره شيئاً فشيئاً، بما يمر عليه من مواقف في حياته، تقوي اعتقاده بها، وتربي ضميره الحي على مراقبة الله في السر والعلن، ويرى آيات الله وعجائب قدرته في قدره الذي يقدره عليه بحلمه وعلمه ورحمته بمن خلق، فيزداد حباً له ويقينًا بوجوده، وتصديقاً لنبيه ﷺ. ويلزم من ذلك أن يكون قريبًا من كتاب الله و سيرة نبيه وصحابته الكرام، تلك وظيفة أخرى للأبوين، وهي: إشغال الطفل بالقرآن وتفسيره، خاصة قصار السور التي تمثل الاعتقاد، كسورة "الإخلاص" وسورة "الكافرون"، وإشغاله بالحديث ومعانيه، وإشغاله بالعبادات ووظائفها، فيزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسمع ويقرأ من سيرة الرسول العطرة، وسيرة أصحابه الكرام، فيعيش جو النبوة ـ رغم أنها ليست في عصره ـ كما عاشها أطفال الصحابة، وترجموا حبهم وانتماءهم لعقيدتهم ونبيهم عمليًا يدفعهم إلى ذلك الآباء والأمهات [٣]، فهذا معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح يقتلان أبا جهل في معركة بدر؛ لأنه كان يؤذي رسول الله ﷺ، ويختصمان عند النبي ﷺ فيمن قتله فيقول لهما :**" كِلَاكُمَا قَتَلَهُ "** [٤].

ثالثًا: التجاوز عن الخطأ والنسيان

خوف الطفل من العقوبة القاسية على تركه الصلاة تجعله يقع فيما يسميه أهل الاختصاص بسيكولوجيا الأطفال (**الكذب الدفاعي**) [٥]. كما أن قلة خبرته في التنسيق بين مهامه الحياتية و أداء فروض الصلاة تجعله يقع في نسيانها أو إقامتها

(١) الترمذي: سنن الترمذي ج٤ ص ٦٦٧ الحديث رقم ٢٥١٦

(٢) الحاكم: المستدرك على الصحيحين ج٤، ص٦٢٤ الحديث رقم ٦٣٠٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) محمد نور عبد الحفيظ: منهج التربية النبوية للطفل ص٢١٩

(٤) مسلم: صحيح مسلم ج٢، ص ١٣٧ص الحديث رقم ١٧٥٢

(٥) رأفت محمد بشناق: سيكولوجيا الأطفال ص٢١٥

بغير شرائطها، خاصة في مرحلة المراهقة الموسومة عند أهل الاختصاص بمرحلة الارتباك الحركي والاضطراب والتذبذب؛ لكثرة ارتكاب الطفل فيها الحماقات، والممارسات الحركية الخاطئة [١]. خاصة إذا حمل الطفل أعباءً تفوق سنة وقدرته فوق أعباءه الدراسية، لكونه الابن الأكبر مثلاً، كما تفعل بعض الأسر المحتاجة لذلك، لفقد الراعي لها أو ضعفه، كأبناء المطلقات والأرامل والسجناء، ومَنْ كان أباؤهم في ظروف صحية أو اقتصادية قاسية تضيف على عاتق الطفل أعباءً أخرى، بالإضافة إلى الأعباء المدرسية المطلوبة منه.

والأصل ـ والحالة هذه ـ هو التجوز عن خطئه ونسيانه، لا التحقير وتقليل شأنه بكثرة التأنيب، خاصة في حضور الأقران[٢]. استمداداً من المنهج الرباني مع التائبين من خلقه في قوله تعالى: **(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)** [٣]، فهذا دعاء علَّمه الله لخلقه يدعونه به، ويطلبون رحمته إذا اقترفوا ما لم تتعمده قلوبهم. ونحن بدورنا نعلمه لأطفالنا يدعون به إذا أخطأوا، ونتعلم منه الرحمة بهم عند تصحيح أخطائهم بشتى الأساليب المحببة لهم، والتي تحملهم على تقبل الإرشاد، وحسن الاستجابة، والطاعة للناصح بالحوار الهادئ اللين البنَّاء، والتلطف والترفق به ومداعبتهم عند تعليمهم ورفع الجهالة عنهم، فينقلب الولد من مخطأ جاهل أو معاند إلى مُحبٍّ للناصح والنصيحة.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد رأى رسول الله ﷺ غلاماً يُقال له "أفلح" إذا سجد نفخ في التراب، فلم يزد عن رسالة حب بعثها له بدعابة تنهاه عن فعله فعلاً ليس من جنس الصلاة فقال:**" يَا أَفْلَحُ، تَرِّبْ وَجْهَكَ "**[٤]. دون أن يجره إلى جرم الابتداع فيرميه به، كما يفعل المتشددون في النصيحة، بل نظر إلى جوهر الفعل، فلم يجد له سببًا غير عبث الأطفال بحكمة المربي الأريب، والناصح الأديب، والأب الحاني.

والأغلب في أخطاء الصلاة عند الأطفال أنها أخطاء تُرِكَتْ ولم توجه، حتى استحكمت وصارت عادة له، فإن هي وافقت طبيعة سيئة عنده استحكم أمرها عند

(١) حامد زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ص٣١٢

(٢) محمد عبد الله الدويش: التربية النبوية ص ٣٨٣، ٣٨٤

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦

(٤) الترمذي: سنن الترمذي ج٢، ص٢٢١ الحديث رقم ٣٨١، وقال الترمذي: " إسناده ليس بذاك ".

الصبي وتمكنت من نفسه بما يصعب معه اقتلاعها إلا أن يشاء الله. فما على المربي حينها إلا أن يتحلى بالحكمة التي أُمِرَ بها في قوله تعالى:(**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)[1]، ورأس الحكمة هنا هو الصبر وعدم استعجال النتائج؛ لأن اقتلاع العادة السيئة يتطلب ذلك، خاصة إذا كان الصغير يتخفى بعادته عن الأعين، ولم يُعْلم أمرها إلا بعد حين. ولا يتهاون بصغير الخطأ، فصغير الخطأ في أوائل الأشياء ليس بيسير الضرر في العاقبة "[2].

والحكمة في اقتلاع العادة إذا استحكمت ليست بالنهي القصري عنها كلما فعلها، لأن ذلك يثبتها في نفسه أكثر، بل بالمعالجة الفكرية المتدرجة تماماً كما عالج القرآن الكريم عادة شرب الخمر، ووأد البنات، والميسر والضرب بالأزلام، وغيرها من عادات العرب السيئة، فالخمر مثلاً لم يحرمها الله إلا بعد أن استحكم الإيمان في نفوس المؤمنين في المدينة، وبَيَّنَ ما فيها من الضرر، ونهى عن الصلاة حال السكر، ليقلل من شربهم لها فيعتادوا تركها إذا حرمها عليهم، وما حرمها عليهم إلا لما سأل عقلاؤهم ربهم أن يبين الله لهم فيها حكمًا شافيًا[3]. فلما حرمها عليهم قَرَنَ بين تحريمها وبين أصل منشئها، وأنها إثم علمه الشيطان لبني آدم ليبغضهم فيها، ثم بعد أن تهيئت النفوس لتركها وترك غيرها من العادات السيئة المستحكمة في نفوسهم أجاب جواباً وحكماً شافياً كما طلب عقلاؤهم وحسم الأمر في حكم شربها بقوله:(**إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**)[4] بعد أن كانت معدودة من بين استخدامات ثمرات النخيل والأعناب مفردة بالذكر عن الرزق الحسن في إشارة منه إلى أنها ليست منه فقال: (**وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**)[5].

وهكذا هو دأب القرآن والسنة في اقتلاع كل عادة قبيحة تأصلت في نفس الإنسان، فأصبحت نفسه لا تنكرها، مع أنه حَسَنُ الخلق طيب النفس، فليس لمثل هذه

(١) سورة النحل : من الآية ١٢٥
(٢) ابن الجزار القيرواني: سياسة الصبيان وتدبيرهم ص١٢٩
(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ص ٢٦٧و ٢٦٩
(٤) سورة المائدة: آية ٩
(٥) سورة النحل: آية ٦٧

النفوس إلا ملامسة الجوهر الطيب ليزيل ما علق على سطحها من تراب بالقول اللين والحوار الفكري البناء[1]

رابعاً: العقوبة بقدر الجرم بعد التحقق

جاء النص الصحيح الصريح بالعقوبة البدنية للطفل عند تركه للصلاة محددة بسن العاشرة في قوله صلى الله عليه وسلم: **"واضْرِبُوهُم عليها لِعَشرٍ"**[2]،ويرى البعض من الأولياء أن هذه رخصة لهم ليفعلوا بالطفل ما يحلوا لهم، حتي إني رأيت البعض يضرب عمر الطفل بعدد ركعات الصلاة التي تركها، ثم يجلده بقدرالرقم الناتج من حاصل ضرب الناتج، وبسوط كذنب البقر لا تضرب به حتى البهائم. والطامة الكبرى حين يقرن فعله هذا بالأمر الوارد في الحديث السابق، ويكرره على مسامع الصبي؛ ليبرر قسوته عليه. فتقترن الشدة بالدين في ذهنه، فينقلب الصبي وقد بلغ منه الحقد على الدين وكره الصلاة مبلغاً وجيعاً، يألم كل عالم بأصول التربية الإسلامية. فنقول لهذا المربي الغاضب: مَا هَكَذَا يا سَعْدُ تُورَدُ الإبلُ.

إن تأديب الأطفال في الإسلام له قواعده وأصوله المستنبطة من القرآن والسنة وكلام سلف الأمة، ويمكن إجمال تلك القواعد بما يلي:

القاعدة الأولى: لا عقوبة بلا جريرة محققة ثابتة بالدليل والبرهان ولو كان له سابقة. فالتسرع في الحكم لو كان يُقبل لقبله الله من نبيه داوود، مع ما آتاه الله من الحكم والعلم، لما حكم بين متخاصمين في قضية الخصمين ونعاجهما. قال الله تعالى في حكاية خصومتهما لداود عليه السلام: **(إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ*قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ...)** [3] قال النَّحاسُ: فيقال إن هذه كانت خطيئة داود عليه السلام؛ لأنه قال: **(لَقَدْ ظَلَمَكَ)** من غير تثبت ببينة ولا إقرار من خصم[4]. في حين أننا نجد أن نبينا محمد ﷺ لم يرجم "ماعزاً" لمجرد اعترافه بالزنا إلا بعد أن تحقق

(١) انظر بتوسع: التربية النبوية للدكتور محمد عبد الله الدويش ص ٥٦٩-٦١٠

(٢) سبق تخريجه ص ٤٧٠.

(٣) سورة ص: آية ٢٤

(٤) النحاس: معاني القرآن وإعرابه ص ٨٦٥

من عدم ذهاب عقله، وأنه فعل ما يوجب حد الزنا فعلًا وليس مقدماته [١]. كذلك الأطفال يجب التحقق من تهاونهم بأمر الصلاة قبل معاقبتهم، خاصة إذا كان من أبلغ عن جريرته صغيرًا مثله أو كبيرًا تسرع في الحكم عليه.

القاعدة الثانية: لا يُعَاقَبُ المُرَبِّي وهو غضبان

وترك الغضب وصية النبي ﷺ من استوصاه فقال له: **"لَا تَغْضَبْ"**[٢] وأعادها عليه ثلاثاً والغضب طبيعة بشرية تكون غير محمودةٍ إذا خرجت عن الحد المعقول، وهي المقصودة من قوله ﷺ : **"لَا تَغْضَبْ "**،ونهى فيها القاضي عن القضاء فقال : **"لا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ "**[٣].والغضب غير المحمود أوله سِبابٌ وتقبيحٌ، وآخره ضرب مبرح، والغاية منه التشفي وإخراج غيض قلبه على بدن الصبي لا التربية والتقويم والبناء [٤].

القاعدة الثالثة: التدرُّج في تأديب الطفل بالضرب مطلب تربوي

وتبدأ بشد الأذن والتهديد بالسوط المعلق على مرأى من الطفل[٥]، فهاتان وسيلتان من وسائل التأديب وردت في أحاديث مرفوعة صحيحة منها: حديث ابن عباس رضي الله عنها مرفوعًا : **" عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ البيتِ، فإنَّه لهم أَدَبٌ "**[٦].

وحديث عبدالله بن بسر المازني رضي الله عنه قال: **" بَعَثَتْنِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِطْفٍ مِنْ عِنَبٍ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ أُبَلِّغَهُ إِيَّاهُ، فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ أَخَذَ أُذُنِي وَقَالَ : " يَا غُدَرُ" .**[٧]

القاعدة الرابعة: الضرب بالسوط المعلق لمن بلغ العاشرة من عمره

---

(١) الشوكاني: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ج ٧، ص١٠١

(٢) البخاري: صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢٦٧الحديث رقم :٥٧٦٥.

(٣) البخاري: صحيح البخاري ج ٦، ص ٢٦١٦ الحديث رقم: ٦٧٣٩

(٤) محمد نور عبد الحفيظ: منهج التربية النبوية للطفل ص ١٩٦

(٥) المرجع نفسه ص ١٩١-١٩٢

(٦) أبو نعيم الأصبهاني: حلية الأولياء ج ٧، ص ٣٣٢، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٤٣ الحديث رقم (١٤٤٦).

(٧) ابن السني: عمل اليوم والليلة ص ٢٤٢ الحديث رقم: ٤٠١

ويكون الضرب بالسوط المعلق لا بغيره، حتى يستقر في نفس الطفل بأن له وظيفة جادة فلا يستخف به، لكن على الولي أن يعلم أن استخدام السوط للعلاج كاستخدام الكي في التطبيب وأنه آخر الدواء، وأن له وصفًا وقدرًا وكيفية هي كالآتي:

١ـ تأديب الصبي بالضرب يكون بقدر جُرمه، وأقل الضرب جلدة، وأعدله في التأديب ثلاثٌ[١]، وأشده عشر تعزيزًا. ولا يكون إلا في معصية[٢]، وما زاد على العشر فظلم، لحديث: " لا يُجْلَدُ فوق عشَرة أَسْواط إلا في حَدٍّ مِن حُدود الله "[٣].

٢ـ كثرة استعمال الضرب في فترات متلاحقة ليس بينها فصل طويل يقلل من هيبته، ويفقده مفعوله، بالإضافة لما يولده هذا التصرف من آثار سلبية في النمو النفسي، والفكري للطفل،[٤] ومن ذلك التبول ليلاً في الفراش.[٥]

٣ـ أفضل السياط المعدة لتأديب الأطفال تلك التي تكون من القماش فيكون نزولها على موضع الضرب ناعماً لا يؤذي، وتفتل لتشتد، فإن كان بغيرها فبعود بين القضيب والعصا، لا رطب يشق الجلد، ولا ضغط كالقش لا يؤلم[٦]. كالذي جاء في قصة معاقبة أيوب لزوجته، فإن ذلك كان رمزاً للعقوبة حتى لا يحنث أيوب عليه السلام في يمينه، وكان من الله رحمته بأيوب وبزوجته المحسنة لزوجها أيوب عليه السلام. قال الله تعالى : (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ...)[٧]

٤ـ التوسط في الضرب بين الشديد القاسي واللين الذي بالكاد يلمس الجلد، وحتى يكون كذلك يجب أن يُفرَّق الضرب ولا يُجمع في محلٍ واحد، ويكون بين الضربتين زمن يخف به ألم الأولى، ولا يرفع الضارب ذراعه فيُبْرِئ بياض أبطه[٨]، ولا تضرب له عورة، فيتبلد إحساسه بالشرف، ولا يُضرب له وجه

(١) محمد نور عبد الحفيظ: منهج التربية النبوية للطفل ص ١٩٥
(٢) ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٣ ص ١٥٢، ١٥٣
(٣) البخاري: صحيح البخاري ج٥، ص ٦٥١٢ الحديث رقم ٦٤٥٦
(٤) سميرة جميل مسكي: مكانة المرأة في الأسرة ودورها التربوي في منظور إسلامي ٢٣١
(٥) أبو العباس البلدي: تدبير الحبالى والأطفال والصبيان ص ١٩١
(٦) حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب ج٣، ص ٦٥١٢ الحديث رقم ٦٤٥٦
(٧) سورة ص: آية ٤٤.
(٨) محمد الإنبابي: رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم. مجلة الأستاذ. العدد ٢، ص ٢٢٧

لكرامته، ولا رأس لألا يتأذى دماغه أو تُطرف عينه، أو تُصم أذنه[1]. وأفضل مكان يضرب عليه الطفل هو باطن القدم والكف. عن مروان بن شجاع قال: كان إبراهيم بن أبي عبلة يؤدب ولد الوليد بن عبد الملك، فخرج عليه الوليد يوماً، وقد حمل جارية على ظهر الغلام وهو يضربها، فقال له: مَهْ يا إبراهيم، فإن الجواري لا يُضربن على أعجازهن، ولكن عليك بالقدم والكفِ.[2]

٥- ولا يكون الضرب في حضرة الصبيان فيعيروه بما يوهن نفسه، أو يحرضوه بما يزيد في عناده.

٦- لا تثريب عليه بعد العقوبة، ولا يُذكَّر بها بين الحين والآخر، فتكون له كالذلة يُذل بها كلما أخطأ أو كاد أن يخطئ؛ فإن ذلك فيه إذلال لنفسه، ومن يفعل ذلك من الآباء فإنه يرمي ابنه في هاوية عقدة النقص، وهي سم قاتل يقتل ثقته بنفسه، ويُولد بداخله الكره لها ولمن حوله، ويقضي على كل جميل بداخله، فيعوقه عن تحقيق طموحه وأحلامه وعن التقدم للأمام في سباق الأقران مع الزمان. وعلى العكس تمامًا ينبغي على الآباء بعد العقوبة فوَرً أن يكلمه عن الجانب الحسن عنده، وأن العقوبة النازلة به ما هي إلا لتطيره وإظهار جوهره الحسن على التوبة، ليستحثوه على التوبة، وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ويفرحوا بعودته إلى الحق، تمامًا كما فرح الصحابة رضوان الله عليهم بنزول توبة الثلاثة الذين خُلِّفوا عن غزوة "تبوك" بعد نزول عقوبة المقاطعة لهم[3]، ليعودوا إلى الجماعة فاعلين، ولا يكونوا شاة قاصية يأكلها الذئب. وتمامًا كما فرح "يوسف" عليه السلام بتوبة إخوته من عقوق أبيهم وأخويهم وقال لهم: (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[4].

(١) أحمد بن محمد بن علي الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج١، ٣٢٨

(٢) ابن أبي الدنيا: كتاب العيال ج٢، ص ٥٢٧الحديث رقم ٣٤٨

(٣) انظر حديث توبة كعب بن مالك في صحيح مسلم ج٣ ص ٢١٢٠، ٢١٢٨، الحديث رقم ٢٧٦٩ وفيه قول كعب بن مالك: فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجًا فوجًا، يهنئوني على التوبة ويقولون: لتهنك توبة الله عليك.

(٤) سورة يوسف: آية ٩٢

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه على كرمه وامتنانه بأن من أعانني على إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام الأتمين على محمد بن عبد الله، الرحمة المهداة للعالمين وعلى آله وصحبه الكرام، وعلى معلمين الناس الخير،

أما بعد :

فإن الصلاة عماد الدين وأساسه الذي لا ينبني إلا عليه فهي الجالبه لكل خير، والمبعدة عن كل شر، وهي الأصل الأول والمقام الأسمى الذي تقوم عليه أي تربية؛ لأثرها الكبير والبالغ في أخلاق العباد أفرادًا وجماعات. إن أعظم ما توصلت إليه الباحثة من نتائج في هذا البحث أن الصلاة غيورة؛ لأن الذي فرضها غيور ولا يحب الشريك، ولذا لو انشغل عنها العبد بشاغل فإنها تثقل عليه بقدر تعلق قلبه بذلك الشاغل، وقلب فارغ من كل شيء إلا منها تخف عليه حتى تصير سكنه وأنسه وراحته التي لا يجدها إلا فيها. وبناء على ذلك، فإن أيسر طريق لتربية الأبناء على حب الصلاة هو تربيتهم على قطع الشواغل عنها قبل قوتها للتمكن من أدائها على أول وقتها ومن تلقاء أنفسهم، بتقوية ضمير الطفل إذا ضعف بوصله بربه، وبتعويده فعل الخيرات، وتبغيضه بالسيئات، فإذا تحقق هذا فلن يكون للآباء دور مع أبنائهم سوى التذكير بها بطرق غير مباشرة أو مباشرة إذا لزم الأمر لكن في أضيق الحدود، وليس بفرضها بالقوة الأبوية على الطفل عند كل فرض، فإن ذلك يعد مؤشر تربوي سلبي وغير جيد، وعلى الآباء التوقف التام عن أمرهم بها عند ظهور هذا المؤشر، لأنه وبمجرد ظهوره فإن ذلك يعني وجود خلل في تركيبة ضمير الطفل، بسبب كثرة اللوم، فلا يتحرك إلا بمحرك خارجي لغياب النفس اللوامة وطغيان الأمارة بالسوء إما بسبب العناد أو لإصابته بالبلادة وتبلد الإحساس، أو الاتكالية، وكلها موانع تمنع من النمو التدريجي إلى مرحلة النفس المطمئنة بصورة ذاتية. وبذلك يظهر الأثر السلبي للتربية الخاطئة، ولو كانت النوايا حسنة، إذ أن أغلب الأسباب المؤدية إلى نفور الطفل من إقامة

الصلاة ترجع إلى أخطاء التنشئة الأولى، لذا توصي الباحثة الوالدين بالإلمام التام بخصائص مرحلة الطفولة، وأن يكونوا على قدرٍ كافٍ من الخبرة في تحليل سلوكيات الطفل، بالقراءة المستفيضة في ذلك، وفي أسس وأساليب التربية الصحيحة، لاختيار الأسلوب الأنسب والأكثر فعالية لتحقيق هدف تربية الطفل على حب الصلاة وتطبيقه التطبيق الصحيح. يضاف إلى ذلك اليقظة الدائمة، ومراقبة محيط الطفل للحيلولة دون وقوعه في المهالك، بالحكمة والسياسة المناسبة لكل موقف، وقد قيل أن درهم وقاية خير من قنطار علاج. وعلى المربين أن يدركوا أن التربية على الصلاة مسؤولية مشتركة تشترك فيها ـ مع الأسرة ـ المؤسسات التعليمية والدينية والمجتمعية. والتواصل الجيد بين الوالدين وتلك المؤسسات كفيل بقيام تلك المؤسسات بدورها مع الأسرة في تربية الطفل على حب الصلاة ووقايته من مخاطر البيئة المحيطة. ويمكن للباحثين تسليط الضوء حول قنوات التواصل بين الأسرة وبقية المؤسسات ومدى فاعليتها وتقديم حلول ومقترحات عملية، وبرمجية مبتكرة حيال ذلك.

ومن خلال طرح أبعاد هذه المشكلة ومعالجتها بنصوص القرآن والسنة، وأحدث ما توصلت إليه المعرفة المدونة في علم نفس النمو، وعلم نفس التربية تتضح أهمية التفسير التربوي في حل مشكلات الطفولة الأخرى، وتوصي الباحثة الباحثين بتوسيع نطاق البحث في مجال طرق ووسائل بناء عقيدة الطفل لارتباط ذلك ارتباطا وثيقًا بالصلاة، كما توصي الباحثة بإجراء دراسات خاصة في كيفية الدمج بين الطرق التربوية التقليدية ووسائل التقنية الحديثة للوصول إلى نتائج أقوى في تربية الطفل على حب الصلاة. وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الملحقات

مجهودات مدرسة عبادة بن الصامت في التربية الطلاب على المحافظة على صلاة الفجر بالتعاون مع الأسرة وأئمة المساجد :

١ـ إعداد بطاقة حضور لصلاة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة تبـ
مدرسة عبادة بن الصامت الابتدائية بالوـ

((جائزة المحافظة على صلاة الفجر))

اسم الطالب / ..... الصف/ .....

المكرم أمام مسجد ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

من منطلق الحرص على أبنائنا الطلاب تقدم مدرسة عبادة بن الصامت الابتدائية بالوجه جائز شهرية للطالب المحافظ على صلاة الفجر بشكل مستمر لذا نرجو منكم التكرم في التوقيع للطالـ في المكان المخصص وذلك بعد صلاة الفجر يومياً جعله الله في موازين أعمالكم .

والله الموفق ،،،،

اليوم	التاريخ	التوقيع	اليوم	التاريخ	التوقيع	اليوم	التاريخ	التوقيع	اليوم	التاريخ	التوقيع
السبت			السبت			السبت			السبت		
الأحد			الأحد			الأحد			الأحد		
الاثنين			الاثنين			الاثنين			الاثنين		
الثلاثاء			الثلاثاء			الثلاثاء			الثلاثاء		
الأربعاء			الأربعاء			الأربعاء			الأربعاء		
الخميس			الخميس			الخميس			الخميس		
الجمعة			الجمعة			الجمعة			الجمعة		

معلم الصف

سالم حميد البلوي

قائد المدرسة
قاسم علي البلوي

فهرس المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

١ـ إبراهيم سعيد حمد الدوسري، **ملامح التفسير التربوي للقرآن الكريم**. ط١، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع ١٤٢٥هـ

٢ـ ابن الجزار القيرواني، **سياسة الصبيان وتدبيرهم**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م.

٣ـ ابن عبدالبر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**.ط١، لبنان : دار الجيل عام ١٩٩٢م.

٤ـ ابن منظور، **لسان العرب**. ط٢، الرياض: دار النفائس ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٥ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، شرح وتحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبي. ط١، القاهرة: دار الحديث ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦ـ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ضمن موسوعة السنة للكتب الستة وشروحها، ضبط وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. ط٢، اسطنبول وتونس: دار حسنون و دار الدعوة.

٧ـ أبو الشيخ الأنصاري، **طبقات المحدثين بأصبهان**. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م.

٨ـ أبو الفداء إسماعيل بن كثير. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٩ـ أبو بكر عبد الله محمد بن عبيد البغدادي بن أبي الدنيا، **نفقة العيال**. تحقيق نجم عبد الرحمن خلف ط١. الدمام: دار ابن القيم ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٠ـ أبوداود سليمان بن الأشعث، **سنن أبو داود**، ضمن موسوعة السنة للكتب الستة وشروحها، إشراف الدكتور بدر الدين جتين أر. ط٢، اسطنبول وتونس: دار حسنون و دار الدعوة.

١١ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، **صفة المنافق ونعت المنافقين من السنن المأثورة عن رسول الله** ﷺ، تقديم وتحقيق الدكتور عامر حسن صبري. ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

١٢ـ أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط بدون، بيروت: دار الفكر ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٣ـ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٤ـ أحمد بن عبد الله الأصفهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. ط بدون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٥ـ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث**، تحقيق محمد سعيد خطيب أوغلي. ط بدون، أنقرة: دار إحياء السنة النبوية ـ منشورات كلية الإله ١٣٨٩ه ـ ١٩٦٩م.

١٦ـ أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري بن السني، **عمل اليوم والليلة**، تحقيق عبد الرحمن كوثر بن الشيخ محمد عاشق. ط١، بيروت: شركة الأرقم بن أبي الأرقم ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

١٧ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، **معاني القرآن وإعرابه**، اعتنى به خالد العلي. ط٢، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م.

١٨ـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. ط بدون، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٣م

١٩ـ أحمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني، **التلخيص الحبير**. ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٢٠ـ أحمد بن محمد بن يحي البلدي، **تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم**، تعليق الدكتور يحي مراد. ط بدون. بيروت: منشورات محمد علي بيضون بدار الكتب العلمية.

٢١ـ أحمد محمود الحمد، **تربية الطفل في الإسلام**. ط١، الرياض: دار النشر الدولي ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٢٢ـ إسحاق الفرحان: **التربية الإسلامية بين الأصالة والتطبيق**. ط٢، عمان: دار الفرقان، ١٩٨٣م.
٢٣ـ الجرجاني، التعريفات. ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦هـ.
٢٤ـ الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق صفوان عدنان داوودي. ط٢، دمشق: دار القلم وَ بيروت: الدار الشامية ١٤١٨، ١٩٩٧م.
٢٥ـ الفخر الرازي، **التفسير الكبير**. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
٢٦ـ أنور الباز، **التفسير التربوي للقرآن الكريم**. ط١، القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.
٢٧ـ حامد عبد السلام زهران، **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)**.ط٤، القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٢م
٢٨ـ خالد حامد الحازمي، **أصول التربية الإسلامية**. ط٣، المدينة: دار الزمان، ١٤٣٠هـ.
٢٩ـ رأفت محمد بشناق، **سيكولوجيا الأطفال (دراسة في سيكولوجية الأطفال واضطراباتهم النفسية)**. ط ٢، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.
٣٠ـ زين الدين أبي الفرج بن رجب الحنبلي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق محمود شعبان عبد المقصود وجماعة. ط١، المدينة المنورة:مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٦م.
٣١ـ سليمان بن محمد بن عمر، **حاشية البجيرمي على منهج الطلاب ومع الشرح تقريرات وتعليقات محمد أحمد المرصفي**، ضبطه وصححه وعلق عليه عبدالله محمود محمد عمر. ط بدون، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٢ـ سها أحمد أبو الحاج وحسن خليل المصالحة، **استراتيجيات التعليم النشط النظرية والتطبيق**. ط ١ دبي: مركز ديبنو لتعليم التفكير ٢٠١٦م.

٣٣- سميرة جميل مسكي: **مكانة المرآة في الأسرة ودورها التربوي في منظور إسلامي**، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣٤- صالح باقارش و عبد الله محمود السبحي: **أصول التربية العامة والإسلامية**. ط٢، حائل: دار الأندلس ١٤١٧هـ.
٣٥- صالح حمد العساف: **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ
٣٦- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**. ط٤، عمان: دار النفائس ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٣٧- عائشة عبد الرحمن الجلال: **المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها**. ط١، جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٣٨- عبد الجبار نبيه الجندلي، **أتعلم صلاتي**. ط بدون، حمص: دار الإرشاد للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٣٩- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **الذل والانكسار للعزيز الجبار أو الخشوع في الصلاة**، تحقيق أبو مريم طارق بن عاطف حجازي. ط١، القاهرة: دار الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.
٤٠- عبدالرحمن بن الجوزي : **تلبيس إبليس**. ط ١، بيروت : دار القلم، ١٤٠٣.
٤١- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**. ط٤ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٢- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق أسعد محمد الطيب.ط ١، الرياض: مكتبة نزار مصطفى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٤٣- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندراني. ط بدون، بيروت: دار الكتاب العربي: ٢٠١٤ م.
٤٤- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤٥- عبد الرحمن صالح عبد الله وحلمي فوده: **المرشد في كتابة البحوث التربوية**. ط٥، مكة: مكتبة المنارة ١٤٠٨هـ.

٤٦- عبد العزيز عبد الله الحميدي. **المنافقون في القرآن الكريم**. ط٢، الرياض: دار كنوز أشبيليا ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٤٧- عبد الكريم بكار. **طفل يقرأ**. ط٤، القاهرة: دار السلام ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٤٨- عبد الله محمد عبد المعطي، **٥٠٠ طريقة تجعل أبناءك يعشقون الصلاة**. ط١، شبرا: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٤٩- عبد الله محمد عبد المعطي، **يا بُنيَّ كن هذا الرجل**. ط ١ القاهرة: مركز إبصار للنشر والتوزيع ١٤٣٧- ٢٠١٦م.

٥٠- عبد الله ناصح علون، **تربية الأولاد في الإسلام**. ط ١، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥١- عدنان حسن باحارث: **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**. ط٩، جدة: دار المجتمع، ١٤٢٣هـ.

٥٢- علي أحمد عبد العال الطهطاوي: **ثمانون قصة من قصص البخاري**. ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، ٢٠٠٤م.

٥٣- علي بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق خليل مأمون شيحا. ط١، بيروت: دار المعرفة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٤- علي بن أحمد الواحدي، **أسباب النزول**، تحقيق كمال بسيوني زغلول. ط بدون، بيروت دار الكتب العلمية ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٥٥- عماد محمد عطية، **التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقاتها**. ط٢، الرياض: مكتبة الرشد ١٤٢٧هـ.

٥٦- غازي حطيط بن عايد المورعي، **دور الأسرة في تربية الطفل على الصلاة**. بحث ماجستير غير منشور بإشراف الدكتور محمد بكر كمال، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية أصول الدين، قسم التربية - البرنامج المسائي عام١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ.

٥٧ـ فهد عبد الرحمن بن سليمان الرومي، **دراسات في علوم القرآن**. ط١٨، الرياض: ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
٥٨ـ محمد السيد محمد الزعبلاوي، **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس.** ط٥، الرياض: مكتبة التوبة ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م
٥٩ـ محمد المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**. ط٣، بيروت: إحياء التراث العربي ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٦٠ـ محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق محمد بن نصر أبي جبل. ط١، القاهرة: مكتبة مصر ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م
٦١ـ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الرزاق المهدي. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م.
٦٢ـ محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ضبط وتخريج مصطفى ديب البغا. ط٥، بيروت: دار ابن كثير واليمامة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٦٣ـ محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطى. ط١، بيروت:دار الكتب العلمية ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٦٤ـ محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.
٦٥ـ محمد بن علي الشوكاني، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، ضبط وتصحيح محمد صالح هاشم. ط٢، بيروت: منشورات محمد علي بيضون بدار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
٦٦ـ محمد بن عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، ضمن موسوعة السنة للكتب الستة وشروحها، إشراف الدكتور بدر الدين جتين أر. ط٢، اسطنبول وتونس: دار حسنون و دار الدعوة.
٦٧ـ محمد بن محمد الإنبابي، **رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم**، دراسة وتحقيق الدكتور شاكرعبد الله مرزوق. جامعة : بغداد، كلية التربية للبنات، مخطوط منشور بمجلة الأستاذ، العدد٢٠٥، المجلد الثاني ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م.

٦٨ـ محمد بن يزيد بن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ضمن موسوعة السنة للكتب الستة وشروحها ضبط وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. ط٢، اسطنبول وتونس: دار حسنون و دار الدعوة.

٦٩ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨ م.

٧٠ـ محمد رجب فضل الله، **القراءة الحرة للأطفال**. ط ١ القاهرة: عالم الكتب ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٧١ـ محمد رياض الأحمد السلفي الأثري، **أحكام الطفل ـ مجموعة الأحكام الشرعية الخاصة بالطفل المسلم**. ط١، بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣، ٢٠٠٣م.

٧٢ـ محمد عبد الله الدويش، **التربية النبوية**. ط بدون، الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات ١٤٣٧هـ ـ ١٩٨٤م.

٧٣ـ محمد عثمان نجاتي، **القرآن وعلم النفس**. ط١، بيروت: دار العلم، ١٤٠٨هـ.

٧٤ـ محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**. ط١٠، القاهرة: دار الشروق ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧٥ـ محمد متولي الشعراوي: **تفسير وخواطر الإمام محمد متولي الشعراوي**. ط بدون. القاهرة: دار النور للطبع والنشر والتوزيع،٢٠١٢م.

٧٦ـ محمد مصطفى زيدان، **النمو النفسي للطفل المراهق**. ط جدة: دار الشروق ١٣٩٩م.

٧٧ـ محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. ط بدون، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٧٨ـ محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح سنن أبي داود**. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٧٩ـ محمد ناصر الدين الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، بإشراف زهير الشاويش. ط١، المكتب الإسلامي ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٨٠ـ محمد نور عبد الحفيظ، **منهج التربية النبوية للطفل**. ط ١٦، دمشق: دار ابن كثير ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٨١ـ محمود الطحان، **تيسير مصطلح الحديث**. ط٨، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٨٢ـ مساعد بن قاسم الفالح، **أحكام العورة والنظر بدليل النص والنظر**. ط١، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٨٣ـ نبيل السمالوطي، **التنظيم المدرسي والتحديث التربوي**. ط١، جدة: دار الشروق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٨٤ـ نبيه الغبرة: **المشكلات السلوكية عند الأطفال**. ط بدون، دبي: جمعية دار البر، ١٤١٥هـ.